البطل الإشكالي في خبر نبَّاشة القبور
للقاضي أبي علي التَّنوخي

د. أسماء بنت صالح المبارك
قسم الأدب ــ كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البطل الإشكالي في خبر نبَّاشة القبور للقاضي أبي علي التَّنوخي

د. أسماء بنت صالح المبارك
قسم الأدب ـــ كلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢١/ ٧/ ١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٩/ ١١/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

يُقدم هذا البحث دراسة حول البطل الإشكالي في (خبر نبَّاشة القبور) للقاضي أبي علي التَّنوخي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، من خلال استخلاص أهم الخصائص التي تُميز البطل الإشكالي في الأعمال السردية بشكل عام، حسبما جاءت به التنظيرات الغربية الحديثة التي من أشهرها: كتاب نظرية الرواية، جورج لوكاتش (Georg Lukács) وكتاب مقدمات في سوسيولوجية الرواية، لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann) وإسقاطها على شخصية الفتاة (البطل) بهدف إثبات وجود هذا النوع من الأبطال في تراثنا السَّردي العربي.

الكلمات المفتاحية: البطل الإشكالي، نبَّاشة القبور، الخبر، القاضي التَّنوخي

The Problematic Hero in The Story of the She-Grave-Digger by Judge Abi Ali Al-Tanukhi.

Dr. Asma Saleh Almubarak
Department of Literature – Faculty of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:
This research provides a study of the problematic hero in " The Story of the She-Grave-Digger by Judge Abi Ali Al-Tanukhi, who lived in the fourth Hijri century. The study extracts the key characteristics that distinguish the problematic hero in narrative works in general, based on modern Western theories, notably (Georg Lukács) Theory of the Novel and (Lucien Goldmann`s) Introduction to the Sociology of the Novel. These theories are applied to the character of the girl (the heroine) with the aim of proving the existence of this type of hero in our Arab narrative heritage.

Keywords: problematic hero, Khabar Nibashat Alquboor, narrative, Judge Al-Tanukhi

المقدمة:

تظهر الشخصية الإشكالية بعلاقة تواصلية جدلية بين قيمها وقيم مجتمعها، وتتميز بنزوعها ضد المألوف القيمي في المجتمع، ولذا تقف أمام تلك القيم موقف الرفض الداخلي الذي يؤول إلى فشل في التغيير، فينشأ في داخلها تمرد على الواقع بقيمه المتناقضة.

وقد برزت صورة البطل الإشكالي في الأعمال السَّردية متأرجحة بين ذاته وقيم مجتمعه، فهو ليس حاضرًا بهيئته الإيجابية ولا بهيئته السَّلبية، وإنما يجيء بطلاً باحثاً عن واقع جديد؛ لعدم قدرته على تقبل واقعه.

١. فما مفهوم البطل الإشكالي؟

٢. ما أهم الأسباب التي أسهمت في ظهور شخصية البطل الإشكالي؟

٣. ما سمات البطل الإشكالي في خبر نبَّاشة القبور كما رسمها التَّنوخي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة جاءت هذه الدراسة؛ محاولة للكشف عن أبعاد صورة البطل الإشكالي وتمظهراته في تراثنا السَّردي من خلال هذا الخبر.

وقد اتكأتُ في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يصف جوانب الظاهرة جميعها، ثم يقوم بتحليلها؛ لاستظهار صورة البطل الإشكالي الذي يفشل في إحداث توافق بين قيمه الذاتية التي يؤمن بها وقيم مجتمعه.

ويُرد اختياري لدراسة صورة البطل الإشكالي إلى قلَّة عناية النقاد به أضف إلى ذلك قلَّة الدراسات النقدية – حسب اطلاعي – في تمظهرات البطل الإشكالي في أدبنا العربي.

أما **سبب اختياري** للخبر عند القاضي أبي علي التَّنوخي؛ فالتَّنوخي من أدباء القرن الرابع الهجري الذين فاقوا في كتاباتهم الأدبية أدباء عصره، فقد تميزت أخباره بالحبكة المتطورة التي تدل على حسه القصصي العميق والدقيق؛ ساعده على ذلك اطلاعه الغزير على مختلف الثقافات، وامتلاكه وعي عميق بقضايا مجتمعه فهو قاض خَبَرَ أحوال المجتمع وظروفه، فأصبح لديه معرفة كبيرة بالنفوس البشرية وصراعاتها النفسية والفكرية، إضافة لذلك كله فالتَّنوخي نفسه تعرض لمحن وصراعات في حياته، أسهمت في إبراز صورة البطل الإشكالي في ثورته، وحيرته وتردده، وصراعه مع مجتمعه المحيط به، فنحن إزاء أديب امتلك أدوات الكتابة مع عمق التجربة.

وقد بُنيت الدراسة على: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

التمهيد: تعريف بمفهوم البطل الإشكالي كما جاءت به التنظيرات الغربية وأشهرها: (كتاب نظرية الرواية) لجورج لوكاتش، وكتاب (مقدمات في سوسيولوجية الرواية) للوسيان جولدمان، وتُعد دراسة محمد عزَّام في كتابه

(البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة) من الدراسات القيمة في هذا المجال.

المبحث الأول: تعريف بالتَّنوخي: اسمه ونشأته، ومصنفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: سيُعنى باستجلاء مظاهر البطل الإشكالي في خبر نبَّاشة القبور، ومدى تحقق سماته وخصائصه في شخصية الفتاة.

وستكون **الخاتمة** لأبرز النتائج والتوصيات التي خرج بها البحث.

يليها ثبت **بالمصادر والمراجع** التي استعانت بها الدراسة.

التمهيد: مفهوم البطل الإشكالي[١]:

يُطلق مصطلح البطل[٢] على الشخصية الرئيسة في الأعمال السردية، ويُعد الاهتمام بشخصية البطل في الدراسات النقدية من الأمور المهمة التي تثير التساؤلات حول ميزاته التي يفرق بها عن غيره، كما تظهر أهميته من خلال قدرته على نقل رؤية الكاتب التي يروم إيصالها، "وتكاد تُجمع الدراسات الفلسفية الحديثة على أن البطل لم يعد ذلك الشخص المتميز في شجاعته وقوته، بل هو الإنسان العادي البسيط في ميوله، وبواعثه النفسية والاجتماعية المختلفة"[٣].

---

[١] المعنى اللغوي للفظة (الإشكالي) يشير إلى عدم الوضوح والالتباس والتذبذب، وهذا الالتباس هو مصدر التساؤل والحيرة والبحث عن الحقيقة، أمور أشكال: ملتبسة، وبينهم أشكلة: أي لبس، والمشكلة: هي الأمر الصعب الملتبس. انظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة (شكل).

[٢] تحيل المعاجم العربية إلى صفات الشجاعة والقوة والتميز بين الناس عند تعريفها للفظة البطل، انظر: لسان العرب، القاموس المحيط مادة (بطل).

(٣) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، د. إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٥م، ص١٥. وانظر أيضاً: معجم النقد الأدبي، ترجمة وتحرير: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٢١٨.معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٣٤.

ولصورة البطل أهمية كبيرة في أي عمل سردي، فهو المحرك الرئيس للأحداث، ولذا فهو أهم عناصر البناء السَّردي؛ لما يتميز به من تأثير على سير العمل الأدبي، وهو من أهم العناصر التي بُنيت عليها الأساطير، والملاحم والحكايات الشعبية، فقد نجد أنَّ شخصية ما قد لا تستطيع أن تتشكل كذات واقعية ولكنها رغم ذلك تُعد بطلاً[١]، "فالبطل لم يعد كائناً متميزاً على سائر المخلوقات مثلما كان الإيمان بهذا سائداً قبل القرن التاسع عشر بل هو كبقية الكائنات الأخرى خاضع للبحث والتجريب ما دام نتاجاً لعاملين أساسيين: الوراثة، والبيئة، ولم يعد هناك مجال للبطل الجليل ذي المكانة العالية، وإنما أصبح البطل من عامة الناس"[٢]، ومن هنا تكون البطولة مرتبطة بذات الكاتب، وواقعه، ووجهات نظره تجاه قضايا عصره ومجتمعه.

ولشخصية البطل الإشكالي أهمية كبيرة بوصفها: "العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي"[٣]، ولا يتركز هذا الاهتمام من حيث تنظيمه لحركة الشخصيات الأخرى في الأحداث السردية فحسب، وإنما بوصفه القادر على تمثيل الخطابات المتحيزة

---

[١] انظر: سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م ص٧٥.

(٢) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، د. إبراهيم حمادة، ص٢٨٧.

[٣] قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ص٨٧.

والاستراتيجيات القائمة[١].

ويعد مصطلح البطل الإشكالي من المصطلحات النقدية المتداولة في مجال النقد الاجتماعي، اتسمت بها الرواية الواقعية خلال القرن التاسع عشر[٢]، ومن المهم أن نحدد مفهومه قبل الولوج إلى تمظهراته في الخبر فالإشكالي هو نعت للشخصية، وتحديداً هو نعت لشخصية البطل.

وفي تحديد هذا المفهوم سأركز على أهم مصدرين في هذا المجال، هما: تنظير جورج لوكاتش[٣] حول الرواية ونشأتها في كتابه (نظرية الرواية)[٤]، وتنظير

---

[١] انظر: الشخصية الإشكالية من منظور السلطة والخضوع في رواية حائط المبكي، لعز الدين جلاوجي، عبدالعزيز نصراوي، مجلة الموروث جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، الجزائر، المجلد/٩، العدد/١، ٢٠٢١م، ص١٠١.

[٢] انظر: البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني، رفيدة محجوبي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ٢٠١٩م ص١٤.

[٣] جورج لوكاتش: أحد رواد النقد والفلسفة المعاصرة، وضع عدة مؤلفات أساسية في سوسيولوجيا الفكر عامة والرواية خاصة، ووضع عدة مفاهيم سوسيولوجية أدبية اعتمد عليها جولدمان في تطوير بحوثه، كمفهوم البطل الإشكالي، ومفهوم البنية، التوليدية (الدينامية). من أهم مؤلفاته: نظرية الرواية (١٩٥٤م) معنى الواقعية (١٩٦٠م). قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، د. سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص٧٩.

(٤) ونظرية الرواية: مفهوم محدد في النقد يقصد به دراسة أصول الرواية ونشأتها، وأشكالها، واستخلاص أهم قواعدها الجمالية التي تتأسس عليها، أو دراسة تاريخ الرواية وأنماطها الجمالية

لوسيان جولدمان[١] في كتابه (مقدمات في سوسيولوجية الرواية) فقد طرح لوكاتش مسألة البطل الإشكالي في كتابه، وميَّز فيه بين أنواع الأبطال في الأعمال السردية، وأطلق مصطلح البطل الإشكالي على بعض أبطال الأعمال الروائية في عصره، وقد استحسن جولدمان هذه التسمية التي تميز وجود هذا النوع من الأبطال بقوله: "أُطلق عليه لحسن الحظ مصطلحاً مناسباً جداً هو مصطلح (البطل الإشكالي)"[٢].

وقد "ظهر هذا المصطلح في دراسات لوكاتش ودراسات جولدمان للدلالة على الشخصية الرئيسة في الأثر الأدبي، التي تثير تساؤلات وتطرح

أو الأدبية بصورة تميل إلى التجريد للوصول إلى القواعد والمفاهيم العامة. قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، د. سمير سعيد حجازي، ص١٤٤.

[١] لوسيان جولدمان: فيلسوف وناقد وعالم اجتماعي، وأحد مؤسسي السوسيولوجيا الحديثة للأدب، جمع في أعماله بين علم الاجتماع والنقد الأدبي، واعتبر الأثر الأدبي يتغير بتغير بنية البيئة أو الوسط الاجتماعي، الأمر الذي جعل منه رائداً من رواد النقد الجديد والجديد لدى جولدمان أنه أعطى الصدارة للبنية على الواقع الاجتماعي وحاول أن يكتشف العلاقة بين بنية الأثر وبنية فكر الكاتب والجماعة التي يرتبط بها اقتصاديا واجتماعيا وتاريخيا، انطلاقا من مفهوم البنيوية التوليدية(الدينامية). أهم مؤلفاته: بحوث ديالكتيكية (١٩٤٩م) نحو سوسيولوجيا الرواية (١٩٦٤م). قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، د. سمير سعيد حجازي، ص٦١.

[٢] مقدمات في سوسيولوجية الرواية، لوسيان جولدمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١٤.

قضايا ترتبط بقيم المجتمع والحضارة، وتبرز وجود تناقض قائم بين الشخصية والعالم في المجتمع الاستهلاكي الحديث"[١].

ولذا فالبطل لا يظهر في تلك الأعمال بصفته المجردة التي تمثل البطولة فقط، بل بصفته الإشكالية التي تمخضت عن عوامل تاريخية، وثقافية، واجتماعية، ونفسية، تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر باختلاف تلك العوامل، ومدى تأثيرها.

فالبطل الإشكالي هو بطل متردد بين عالمين: عالم الذات الذي يمثل القيم الأصيلة التي تؤمن بها الذات إيماناً كاملاً، وعالم الواقع الذي يمثله المجتمع بكل ما يحمل من قيم تنافي تلك القيم الأصيلة " ويجب أن نفهم من تعبير القيم الأصيلة بالطبع، لا القيم التي يُقدِّر الناقد أو القارئ أصالتها، وإنما تلك التي تنظِّم بصورة ضمنية مجموع عالم الرواية دون أن يكون حضورها فيه واضحاً"[٢].

ولذا فهو متردد بين مثالية الذات، وواقعية المجتمع التي تركت أثراً سلبيًّا على ذاته، مما جعله يعيش اضطراباً في الشخصية بين الرغبة في تغيير الواقع، وعدم القدرة على تحقيق تلك الرغبة، ويبدو هذا الاضطراب واضحاً عندما يفشل البطل الإشكالي في تحقيق القيم الأصيلة الذي يراها تحقيقاً لذاته.

---

(١) قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سمير سعيد حجازي، ص٦٤.

[٢] مقدمات في سوسيولوجية الرواية، لوسيان جولدمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، ص١٤.

والبطل الإشكالي عند لوكاتش بطل يفتقد تقدير الآخرين، وتحقيق الذات في وسط غير مؤمن به وبقيمته، فيصبح بحثه عن القيم الأصيلة منحطاً؛ لأن وسائل بحثه غير سوية.

ولذا يتميز بحث البطل عن القيم الأصيلة بصفة الإشكالية التي تعني اضطراب الشخصية بين الرغبة في تغيير الواقع، وعدم القدرة على تجسيد تلك الرغبة عملياً؛ لأسباب ذاتية، "فالبطل في (نظرية الرواية) إشكاليٌّ؛ لأنه يبحث عن قيم أصيلة في عالم متدهور بحثاً متدهوراً "[1] ولذا عدَّه جولدمان مجنوناً أو مجرماً[2].

وصفة التدهور تشمل البطل والعالم "فالأول متدهور؛ لأنه يسعى إلى إيجاد قيم بطرق تناقض تلك القيم والثاني متدهور؛ لأنه لا يتوفر على

---

[1] معجم السرديات، د. محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٥٢.

[2] انظر: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، جولدمان، ص١٥، ومقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية، جولدمان، ترجمة: خيري دومة، مجلة الفصول القاهرية، العدد٢، المجلد١٢، ١٩٩٣م، ص٣٥.

إمكانية وجود تلك القيم فيه؛ لأنه عالم مسكون بالتشظي، وينتج عن هذا أن تظل القيم مقصية نسبيًّا؛ بسبب غياب فضاء تتحقق فيه"[١].

وقد أخذ لوكاتش فكرة البطل الإشكالي وبنى عليها معنى الشكل الروائي، وصورة الفرد المغترب الذي لا يتردد بين الشك واليقين، بل يظهر مضطرباً بين ذاته والجماعة، أو بين ذاته والعالم الذي يتأرجح بين التقبل والإقصاء، مما يجعله يعيش وضعاً متأزماً.

ولذا يرى جولدمان أن البطل الإشكالي هو بطل يبحث عن قيم أصيلة داخل مجتمع متدهور يقوم على الزيف، ولكي يحقق البطل الإشكالي هذه القيم داخل مجتمعه عليه أن يكون في صراع مستمر مع ذلك المجتمع أملاً في تحقيق ذاته أولاً، وتحقيق طموحات طبقته الاجتماعية وآمالها ثانياً "فجولدمان كغيره من النقاد والفلاسفة في حقل العلوم الإنسانية لم يكن أول من توصل إلى مفهوم البطل الإشكالي، إذ استسقى أسس مفاهيمه من علماء وفلاسفة علم الاجتماع الذين سبقوه كأستاذه لوكاتش، وهايدجر(Heidegger)، وجاين جانيت (Rene Girard) قبل أن يطور جولدمان نفسه فيما

---

[١] مقدمات في نظرية الرواية: لوكاش، جولدمان، باختين، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، فايد محمد، العدد الأول، ٢٠١٧م، ص٧٠.

بعد من هذا المفهوم، ويدعم أسسه في نظريته البنيوية التكوينية، كون البطل الإشكالي أحد أهم ركائزها"[١].

والصورة التي يقدمها لوكاتش ترتكز على رصد وعي البطل الإشكالي داخل مجتمعه، وعدم تلاؤمه مع واقعه، فهو يعاني قطيعة بينه وبين مجتمعه وبيئته وواقعه، ويتخذ عدم التلاؤم شكلين: إما أن يكون أوسع من العالم الخارجي المكون لمجال أفعاله، وإما أن يكون أضيق منه، فينتج عن ذلك أن النفس(الروح) للبطل تتسع أو تضيق في وعيها بالنسبة للعالم الخارجي وتعقيداته، لكن في الحالتين معاً يفشل البطل أمام هذا الواقع؛ لأنه يظل مشدوداً إلى القيم، وإلى موطن الروح (الحقيقية) ولو من خلال صيغة غير مباشرة يسميها لوكاتش (الشيطانية) في مقابل الصيغة الإيجابية المباشرة المفقودة [٢]، متخذاً بذلك "موقفاً وسطاً بين البطل الإيجابي والبطل السلبي فإذا كان موقف الرغبة في الإصلاح ينظمه في عداد الأبطال الإيجابيين، فإن

---

[١] ملامح البطل الإشكالي في الرواية النسائية السعودية المعاصرة، الرقص على أسنة الرماح أنموذجاً، إبراهيم بن خلوفة المرجي، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد٩، المجلد ٩، العدد٢، ٢٠٢٢م، ص٦.

[٢] انظر: الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد برادة، دار رؤية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٢١.

موقف الاكتفاء بالتأمل النظري وعدم المساهمة الفعلية في البناء ينظمه في عداد الأبطال السلبيين"[١].

فهو في حالة وسط بين البطل الخيِّر الذي تصوره الملاحم، والبطل الذي ينزع إلى الشر حسب المفهوم السَّردي، "وهو إشكالي يجد نفسه داخل مجتمع يخلو من القيم الأصيلة، ويرفض قيمه الأصيلة التي يؤمن بها ويرغب في تحقيقها، كما أنَّ مسيرته تتشكل من كونها انطلاقاً من خنوع مبهم للواقع غير المتجانس الموجود مجرد وجود، والمحروم من الدلالة بالنسبة للفرد إلى معرفة واضحة بذاته"[٢].

وتبدو صورة البطل الإشكالي إنساناً قلقاً بما هو قيمي وجمالي، فهو كائن لا يرى ضرورة لاستمرار حياة اختلت موازين القيم الجمالية والأخلاقية فيها، كما يلتفت لإحياء الجميل الذي بدأت الذاكرة الجماعية نسيانه[٣].

---

[١] البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة، محمد عزام، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص١١.

(٢) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ترجمة: الحسين سحبان، منشورات التل، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٧٦.

[٣] انظر: تمظهرات البطل الإشكالي في القصة القصيرة الجزائرية، حاج علي ليلى، مجلة فصل الخطاب، جامعة أحمد بن بلة، وهران الجزائر، المجلد١١، العدد ٢، ٢٠٢٢م، ص٢٨٥.

والبطل الإشكالي ليس مثاليًّا، فهو قادر على الخسارة لأبعد حد الخسارة الاجتماعية، ولكنه عنيد إلى حد المواجهة، وعلى كل فإنَّ البطل الإشكالي غير قادر على خيانة وعيه الخاص للعالم من أجل المجتمع، ومن هنا تبرز سلبيتة وهي ضرورة لا بد منها كما ذكر لوكاتش، يقول: "ينبغي على بطل الرواية أن يكون سلبيًّا، أو أن يكون غير نشط إلى أعلى مستوى على الأقل، وسلبية بطل الرواية هذه ضرورية لا بد منها؛ حتى نستطيع أن نبرز صورة العالم المتعاضمة من حوله وعلاقته بها"[١].

فالبطل الإشكالي "ليس بطلاً إيجابيًّا لينتصر، ولا سلبيًّا ليخسر مباشرة، وإنما إشكالي يتردد بين الذات والواقع يعيش اضطراباً وتمزقاً مأساوياً، وهو مأزوم في مآزق الحياة التي يحاول أن يحقق فيها ما تصبو إليه جماعته الاجتماعية التي ينتمي إليها دون أن ينجح في ذلك، بسبب شراسة الواقع الاجتماعي وماديته، فهو مجتمع لا يعترف بالقيم الإنسانية، بل بالقيم النفعية المادية البحتة"[٢].

وهذا التأثر والتأثير بين الفرد ومجتمعه ينشئ صراعاً قائماً يعيشه البطل الإشكالي دون أن يرى نفسه مسؤولاً عن العالم الذي انحطت القيم فيه، وانهارت العلاقات التقليدية التي تفترض الصدق المطلق، والمسؤولية الكاملة، والوفاء

---

[١] نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص٢٦.

[٢] ملامح البطل الإشكالي في الرواية النسائية السعودية المعاصرة، الرقص على أسنة الرماح أنموذجاً، إبراهيم بن خلوفة المرحبي، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد٩، العدد٢، ٢٠٢٢م، ص٦.

المطلق. والنماذج التي استقى لوكاتش منها تصوراته هي مجموعة من الروايات التي يظهر فيها الأبطال منشطرين بين رؤى ذاتية أصيلة

ومجموعة من التصورات الجماعية المنحطة، فموقفهم الإشكالي من هذين العالمين المتنازعين، وسعيهم للتعبير عن رؤاهم تجاه حالة الالتباس هذه أدَّى إلى تمزيقهم بين قطبين يتعذر التوفيق بينهما[١].

والبطل الإشكالي في محاولاته جميعها يريد أن يغير الواقع، لكنه يواجه صعوبات تجعله يشعر بالغربة وعدم الانتماء، فهو شخص تبنى قيماً لا يعترف بها مجتمعه بسلبياته وتناقضاته، فيعيش صراعاً يؤول في النهاية إلى قهره وانكفائه على نفسه، أو انسياق المجتمع بشكل تدريجي إلى أفكاره "على اعتبار أن الإشكالية هي أولاً وقبل كل شيء إشكالية الذات في مسيرتها المكسورة، وإشكالية التاريخ في تمرحلاته المهتزة"[٢].

ولا تكمن إشكالية البطل في تعارض وعيه مع من حوله وحسب، بل تبرز إشكاليته في شعور الاغتراب وفقده الانتماء لمكان آمن أيضاً، ولذا فهو يعاني اغتراباً حسياً ومعنوياً، والشعور بالاغتراب شعور ملازم للشخصية الإشكالية، وهو الذي يجعل البطل الإشكالي يظهر بصورة إنسان قلق، ولذلك رأى لوكاتش أنَّ الشخصية الإشكالية لا تستمد هذا الطابع من نزوعاتها الخاطئة

---

[١] انظر: موسوعة السَّرد العربي، عبدالله إبراهيم، قنديل للطباعة والنشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م ص٦٠.

[٢] معضلة البطل الإشكالي في رواية (الافعى والبحر) عبدالرحمن بو علي، جامعة الشارقة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٢٧، ٢٠١٩م، ص١١٥.

المزعومة، وإنما تستمده من واقع كونها قد أرادت أن تحقق داخل العالم ما كان أدخل فيها وأشد غوراً [١].

إن أكبر مشكلة تواجه البطل الإشكالي بوصفه بطلاً فلسفياً تعارض وعيه ووجوده مع الآخرين، وأزمة علاقة وعيه القلق مع أزمة الصراع السياسي والاجتماعي[٢]، فيكون البطل الإشكالي بطلًا مأزومًا يعاني الضياع بسبب القيم التي يؤمن بها هو، ويرفضها مجتمعه.

وقد يتفق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي هنا إلى حد بعيد في أنَّ البطل الإشكالي هو الشجاع، المأزوم، والملتبس، وهو – أيضاً– الشخصية التي تنتجها الثقافة السائدة.

وتشكل صورة البطل الإشكالي في الرواية الغربية "صراع الواقعية والمجتمع البرجوازيين، فكان لزاماً على الرواية – كما يرى جولدمان – أن ترفض كل القيم البرجوازية الزائفة للمجتمع المادي الذي كوَّنت طبيعته الرأسمالية علاقة الفرد بمجتمعه بجعلها علاقة غير إنسانية وبلا مغزى، أي علاقة نفعية تبادلية لا تتوافق مع قيم الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها البطل"[٣].

---

[١] انظر: نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص١٣١.

[٢] انظر: البطل الإشكالي في مسرودات أحمد خلف، أحمد عواد الخزاعي، نظرة بنيوية تكوينية في ستة نصوص روائية، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م، ص٧.

[٣] ملامح البطل الإشكالي في الرواية النسائية السعودية المعاصرة، الرقص على أسنة الرماح أنموذجاً، إبراهيم بن خلوفة المرحبي، ص٧.

ولا تختلف صورة البطل الإشكالي في أدبنا العربي عنها في الأدب الغربي فهي – أيضاً – قصة الواقعية والمجتمع الذي يرفض فيها البطل كل ألوان الظلم والقهر الاجتماعي، وقيم المجتمع المادية التي لا تهتم بالإنسانية ما يجعل العلاقة بين البشر علاقة نفعية تبادلية لا تتوافق مع قيم الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها البطل[1].

[1] انظر: المرجع السابق، ص٧.

المبحث الأول: التعريف بالقاضي التَّنوخي

أولاً: اسمه ونشأته

ولد أبو علي المِحَسِّن[١] بن القاضي[٢] المِحَسِّن علي بن محمد بن داود بن الفهم التَّنوخي[٣] بالبصرة، في ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول

---

[١] قال ابن خلكان: المِحسِن: بضم الميم، ورفع الحاء المهملة، وكسر السين وبعدها نون: يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٦٤/٤، ولكن ورد الاسم محرفاً إلى الحسن، عند الذهبي يُنظر: العِبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٦٦/٢. تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٥/ ١٩٩.

[٢] يُنظر: يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ٢/ ٤٠٥.

[٣] بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وضم النُّون المخففة وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النِّسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتَّناصر، وأقاموا هناك فسُّموا تنوخاً، والتَّنوخ الإقامة. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحساس عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٣م، ٦/٣٠٧، الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م، ٣/ ٩٠، لبُّ اللباب في تحريم الأنساب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٧/١، ونقابة الأدب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس القلقشندي، مطبعة النهضة، مصر، ١٩٨٥م، ص ١٨٩.

سنة سبع وعشرين وثلاثمائه[١]، في حين يُشير ياقوت الحموِي إلى أنَّ ولادته كانت في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة [٢]، لكني أُرجح الرأي الأول؛ لأنَّ التَّنوخي ذكر مولده في الخبر الذي نقله عن ابنه يقول:" قال لي أبي: مولدي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة، وكان مولده في ليلة الأحد لأربع بقين من ربيع الأول"[٣].

نشأ التَّنوخي في بيت عُرف بالعلم، والأدب، والنَّجابة، يقول ابن خلكان:" وهم أهلُ بيت كلهم فضلاء أدباء، ظرفاء"[٤]، ويقول ابنه:" وأول

(١) تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي، ١٥/ ١٩٩، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الإمام الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ٥٦٦/٨، النُّجوم الزَّاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، قدَّم له: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ١٧٠/٤، وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٦٢/٤، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ١٧٨/٧.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٣٠١/٥.

[٣] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي أبو علي التَّنوخي، تحقيق: عبود الشَّالجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م ١٩/٥.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ٤/ ١٦٢.

سماعه الحديث في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[١]، وعمره حينها يقارب سبع سنوات، ويقول الثَّعالبي عنه: "هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشَّجر، والشَّاهد العدل لمجد أبيه وفضله، والفرع المثيل لأصله والنَّائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته"[٢].

[١] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ١٩/٥.

(٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ٢/ ٤٠٥.

وقد ولي التَّنوخي القضاء بالأهواز[١] للمطيع لله[٢]، ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم[٣]، وتَسْتر[٤] وجند يسابور[٥]، والسُّوس[٦]، ثم أُضيف له قضاء البصرة، وظلَّ في منصبه هذا لبضع سنين ثم صُرف عنه[٧].

ظلَّ التَّنوخي في الأهواز حتى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وفي هذه السَّنة اضطربت أحوال العراق، مما اضطر كثير من النَّاس للهرب خوفاً على أنفسهم،

---

[١] الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة اسم يجمعهن الأهواز. يُنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢٨٥/١.

[٢] أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله، بويع بالخلافة سنة ٢٦٣هـ، دامت خلافته إلى سنة ٣٨١هـ، حيث خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة وسلمه إلى خلفه القادر بالله فأقام عنده إلى أن توفي سنة ٣٩٣هـ. يُنظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٢٢٤/٧ والإعلام بوفيات الأعلام، الإمام محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مصطفى عوض، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص٢٦٧.

[٣] عسكر مكرم: بلدة بنواخي خوزستان، منسوبة إلى مكرم بن معزاء الحارس، معجم البلدان، ياقوت الحموي ٦٧٦/٣.

[٤] تستر: بلدة في خوزستان، واسمها بالفارسية شوشتر، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٨٤٧/١.

[٥] جند يسابور: مدينة بخوزستان منسوبة كيا سابور بن ازدشير، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٣٠/٢.

[٦] السُّوس: بلدة بخوزستان، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٨٨/٣.

[٧] انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٤/٤، ٥/ ٢٠.

ومنهم التَّنوخي، يقول في ذلك:"... كنت قد لجأت إلى البطيحة[١] هارباً من نكبة لحقتني، واعتصمت بأميرها معين الدولة أبي الحسين عمران بن شاهين السُّلمي[٢]، فألفيتُ هناك جماعة من معارفي بالبصرة وواسط، خائفين على نفوسهم، قد هربوا من ابن بقية[٣] الذي كان في ذلك الوقت وزيراً، ولجأوا إلى البطيحة، فكنَّا نجتمع في المسجد الجامع، فنتشاكى أحوالنا ونتمنى الفرج مما نحن فيه من الخوف والشِّدة، والشَّقاء"[٤].

كما ولي التَّنوخي القضاء بأمر عضد الدولة[٥] على الموصل، وقد قويت علاقته به، وصار من ندمائه وكان عضد الدولة يعامله بكثير من العناية

---

[١] البطيحة: جمعها بطائح، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، زادت مياه نهري دجلة والفرات، وعجزوا عن سدها، فتبطح الماء في تلك الأراضي، فطرد أهلها عنها. معجم البلدان، ياقوت الحموي ،٦٦٨/١.

[٢] أبو الحسين عمران بن شاهين السُّلمي، أمير البطيحة، توفي سنة ٣٦٩هـ.

[٣] أبو طاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي، ولد سنة٣١٤هـ، خدم معز الدولة، ولما خلفه ولده عزُّ الدولة بختيار استوزره ثم نقم عليه فاعتقله وسلمه لعضد الدولة، فأمر عضد الدولة برميه بين أرجل الفيلة حتى قتل، سنة ٣٦٧هـ، كان جواداً كريماً، رثاه ابن الأنباري بقصيدته المشهورة:

علُّو في الحياة وفي الممات لحقٌّ أنت إحدى المعجزات

الأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٤٤/٧.

[٤] الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ١٧٣/١.

[٥] عضد الدولة، أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة، الحسن بن بويه، كان يلقب بشاهنشاه، دخل بغداد فاتحاً سنة ٣٦٧هـ وكانت بغداد قد أخربتها الفتن، فعمرها، وأعاد بناء القناطر والجسور، ونظم الرَّي، وأصلح الطرق، وكان ذكياً سائساً، توفي سنة ٣٧٢هـ= =ودفن

والإكرام، إذ خصص له كرسياً في حضرته، يقول التَّنوخي: "وحضر النُّدماء، وأخذوا مواقفهم قياماً، ولم يكن أحد منهم يجلس بحضرته غيري، وغير أبي علي الفسوي[١]، وأبي الحسين الصوفي المنجم[٢]، وأبي القاسم عبد العزيز بن يوسف[٣] صاحب ديوان الرسائل فإنَّه كان يجلس ليوقع بين يديه"[٤].

بالنَّجف، وله نَظْمٌ بالعربية لا يرقى إلى مرتبة الشعر، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي، ١١٣/٧.

[١] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي النحوي، أحد الأئمة في علم العربية، ولد سنة ٢٨٨هـ في مدينة (فسا) من أعمال فارس تجول في كثير من البلدان، من كتبه (التذكرة) في علوم العربية، رحل إلى بغداد، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٧٧هـ، وفيات الأعلام، ١٣١/١، الأعلام، خير الدين الزركلي، ١٩٣/٢.

[٢] عبد الرحمن بن عمر بن سهل، ولد سنة٢٩١هـ، من أهل الرَّي، كان عالما بالفلك، وكان مُنجِّم عضد الدولة، توفي سنة٣٧٦هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي،٩٣/٤، ترتيب الأعلام على الأعوام، خير الدين الزركلي، رتبه وعلَّق عليه: زهير ظاظا، دار الأرقم دمشق، ١٩٩٠م، ص٢٩٣.

[٣] أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي، من الكتَّاب الشعراء، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة، وعُدَّ من وزرائه وخواص ندمائه توفي سنة ٣٨٨هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي، ١٥٥/٤.

[٤] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٨٩/٤.

وكان عضد الدولة يماشيه – أحياناً – في دار المملكة ويحدثه، وقد يخصُّه بأحاديث لا يُحدِّث بها المرء عادة إلا صديقاً مقرباً[١]،كما ولاَّه خطبة عقد نكاح ابنته على المطيع لله[٢].

ورغم المكانة العالية التي حظي بها التَّنوخي لدى عضد الدولة فقد تعرض لسخطه، فعزله من جميع مناصبه التي كان يتولاها، وألزمه الإقامة في منزله، يقول التَّنوخي: "لحقتني محنة عظيمة غليظة من السلطان"[٣]، وقد ذكر التَّنوخي هذه الحادثة في النُّشوار رواية عن أبي الحسين هلال[٤]، يقول: "في

---

[١] من ذلك الخبر الذي ذكره التَّنوخي (عضد الدولة ينفق عشرة ملايين درهم على بناء دار وإنشاء بستان) قال في آخره: وكان عضد الدولة عازماً على أن يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر، ويصل الدار بالزاهر، فمات قبل ذلك". يُنظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٥٩/٤.

(٢) يقول القاضي التَّنوخي:" في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة٣٦٩هـ، تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى، وعقد العقد بحضرة الطائع، وبمشهد من الأشراف والقضاة والشهود، ووجوه الدولة، على صداق مبلغه مائة ألف دينار، وفي رواية مائتي ألف دينار، والوكيل عن عضد الدولة في العقد أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، والخطيب القاضي أبو علي المحسِّن بن علي التَّنوخي "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٦٢/٤.

[٣] الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ١٥٢/١.

[٤] أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ، كاتب من أهل بغداد كان أبوه وجده من الصابئة أسلم في آخر حياته وولي ديوان الإنشاء زمناً، له عدة مؤلفات منها: كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، توفي سنة٤٤٨هـ.الأعلام، ٩٤/٩.

شهر ربيع الأول سخط عضد الدولة على القاضي المحسن ابن علي التَّنوخي وأُلزم منزله، وصُرف عمَّا كان يتقلده"[١].

وقد ذكرت بعض المصادر[٢] سبب هذا التحول بأنَّ التَّنوخي أفشى سرَّ حملة عضد الدولة في ذلك العام إلى همذان للقبض على الوزير أبي القاسم الصاحب ابن عباد[٣]، فلم يكتم التَّنوخي ذلك الأمر، فأخبر بعض خصومه عضد الدولة برقعة أرسلها له، فثارت ثورته على التَّنوخي، وسخط عليه، يقول التَّنوخي: "فلما وقف عضد الدولة على الرقعة، وَجَمَ وجوماً شديداً، وقام من سماط كان قد عمله في ذلك اليوم على منابت الزعفران للديلم مغيضاً، واستدعاني وقال لي: بلغني أنَّك قلت كذا وكذا...قلت: لم أقل من ذلك شيئاً ...وخرج أبو عبدالله ابن سعدان[٤]، وكان لي محباً، فقال لي: الملك يقول لك: ألم تكن صغيراً فكبرناك، ومتأخراً فقدمناك، وخاملاً فنبهنا عليك، ومقتراً

---

[١] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٩٣/٤.

[٢] منها: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين ابن الجوزي، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ٥٤٣/١٧.

[٣] الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد، لقب بالصاحب لصحبته أبا الفضل ابن العميد ثم أطلق عليه اللقب ولما ولي الوزارة، كان أولاً وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه، إضافة إلى السياسة فقد كان علما من أعلام الأدب، فريد عصره في البلاغة والفصاحة، له مؤلفات كثيرة منها: المحيط، والوزراء، والكشف عن مساوئ شعر المتنبي، توفي سنة ٣٨٥هـ. وفيات الأعيان، ٢٢٩/١.

[٤] أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن سعدان، من رجال عضد الدولة، كان شديد الحجاب إلا أنَّه كان كريماً، وفي سنة ٣٧٥هـ عزل وأعتقل، وقتل. تجارب الأمم، ١٠٢/٣.

فأحسنَّا إليك؟ فما بالك جحدتَ نعمتنا، وسعيتَ في الفساد على دولتنا؟ قلت: أمَّا اصطناع الملك لي، فأنا معترف به، وأما الفساد على دولته فما علمت أنني فعلته، ومع ذلك فقد كنتُ مستوراً فهتكني، ومتصوناً ففضحني، وأدخلني من الشُّرب والمنادمة بما قدح فيَّ"[١].

وفي بغداد طلب عضد الدولة من التَّنوخي أن يتوسط له عند الخليفة الطائع لله؛ لتجافيه عن ابنته المنقولة إليه، يقول التَّنوخي:"... وقال لي تمضي إلى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية: إنها مستزيدة لإقبال مولانا عليها وإدنائه إليها، ويعود الأمر إلى ما يستقيم به الحال، ويزول معه الانقباض، فقد كنت وسيط هذه المصاهرة، فقلت: السمع والطاعة وعدت إلى داري؛ لألبس ثياب دار الخلافة، فاتفق أن زلقتُ، ووثئتْ رجلي[٢] فأنفذتُ إلى الملك أعرِّفه عذري في تأخري عن أمره، فلم يقبله، وأنفذ إليَّ من يستعلم خبري، فرأى الرسول لي غلماناً روقة[٣]، وفرشاً جميلاً، فعاد إليه، وقال له:

---

[١] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٤/٩٦.

[٢] وثأ: الوثء والوثاءة: وصم يصيب اللَّحم ولا يبلغ العظم. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، مادة (وثأ).

[٣] روق شبابه وريق شبابه: أي في أوله. لسان العرب، مادة (روق).

هو متعالل وليس بعليل، وشاهدته على صورة كذا وكذا، والنَّاس يغشونه، ويعودونه فاغتاظ غيظاً مجدداً، حرَّك ما في نفسه مني أولاً، فراسلني: بأن الزم بيتك، ولا تخرج عنه، ولا تأذن لأحد في الدخول عليك فيه إلا نفر من أصدقائي استأذنت فيهم، فاستثنى منهم"[١].

يقول التَّنوخي: "واستمر عليَّ السُّخط والصَّرف عن الأعمال إلى حين وفاة عضد الدولة "[٢]، ويبدو أنَّ التَّنوخي تعرض للحبس والتهديد كثيراً، ففي معرض حديثه عن أثر من أدام قراءة قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣] في أوقات شدائده، عجَّل الله له منها فرجاً ومخرجاً، يقول: "وأنا أحد من واصلها في نكبة عظيمة لحقتني يطول شرحها وذكرها عن هذا الموضع، وكنت قد حُبست، وهُدِّدت بالقتل، ففرج الله عني، وأُطلقت في اليوم التَّاسع من يوم قُبض عليَّ فيه"[٤].

---

[١] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٤/١٠٠.

[٢] المصدر السابق، ٤/١٠١. يقول ياقوت الحموي:" واستمر على القاضي التَّنوخي السُّخط والصَّرف عن الأعمال حتى وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ، وقد عين عضد الدولة ستة قضاة؛ ليقوموا بالعمل الذي كان يقوم به القاضي المحسن التَّنوخي" معجم الأدباء، ياقوت الحموي،٦/٢٦٠.

[٣] سورة الأنبياء، آية: ٨٧ ـ ٨٨.

[٤] الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ١/٧٤.

ومن الشدائد التي ذكرها: مصادرة ضَيعته، يقول:" ثم صُرفت عن تلك الولاية في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة لما ولي الوزارة محمد بن العباس[١] فقصدني، وصرفني، وقبض ضَيعتي، وأشخصني إلى بغداد بعد حقوق كانت لي عليه، وآمال لي فيه"[٢]، ويقول فيها أيضاً:" وأقمت أنا سنين أتظلَّم من تلك المحنة التي ظلمني فيها محمد بن العباس، فما أنصفني أحد، وأيست، وخرجت تلك الضَّيعة من يدي، فما عادت إلى الآن"[٣].

ويقول في موضع آخر ذاكراً تظلمه من محمد بن العباس: "أنَّ أبا الفرج محمد ابن العباس بن فسا نجس لما ولي الوزارة، أظهر من الشر على الناس والظلم لهم، بخلاف ما كان يقدر عليه، وكنت أحد من ظلمه، فإنَّه أخذ ضيعتي بالأهواز وأقطعها بالحقين، وأخرجها عن يدي، فأصعدت إلى بغداد متظلماً إليه من الحال، فما أنصفني على حرمات كانت بيني وبينه"[٤].

ويقول التَّنوخي لما أظهر بعض أعدائه الشَّماتة: "ولي قصيدة قلتها في الأهواز، لما صُرفت في الدفعة الأولى من تقليدي القضاء بالأهواز وقُبضت

---

[١] أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، كان والده أبو الفضل العباس من وجهاء شيراز، لما استقر معز الدولة ببغداد قلَّد أبا الفضل دواوين الزمام، ولما مات تقلد أبو الفرج ولده الديوان، كان ذا أدبٍ غزير، وباعٍ في اللغة، سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي ٦٢٠/١٧.

[٢] الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ٢٦٦/٣.

[٣] المصدر السابق، ٢٤٢/١.

(٤) المصدر السابق، ٢٣٩/١.

ضَيعة من ضِياعي، فخرجت إلى بغداد أطلبها، وبلغني عن أعداء لي إظهار شماتة بالحال"[1]:

لئن أشمتَ الأعداء صرفي ومحنتي ... فما صرفوا فضلي ولا ارتحلَ المجدُ
مقامٌ وترحالٌ وقبضٌ وبسطةٌ ... كذا عادة الدُّنيا وأخلاقها النَّكَدُ
وما زلت جَلْداً في الملمَّاتِ قبلها ... ولا غرو في الأحيان أن يُغْلَبَ الجَلْدُ
فكم ليث غابٍ شرَّدته ثعالبٌ ... وكم من حسامٍ فلَّه غِيْلَةً غِمْدُ
وكم جيفةٍ تعلو وترسب درَّةٌ ... ومنحسةٍ تقوى إذا ضعف السَّعدُ
ألم ترَ أنَّ الغيثَ يجري على الرُّبى ... فيحظى به إن جادَ صيَّبه الوهدُ
وكم فرجٍ والخطبُ يعتاقُ نيله ... يجيء على يأسٍ إذا سَاعد الجَدُّ
لقد أقرضَ الدَّهر السرور فإن يكن ... أسَأ اقتضاءً فالقروضُ لها ردُّ
فكم فرحةٍ تأتي على إثرِ ترحةٍ ... وكم راحةٍ تُطوى إذا اتَّصلَ الكدُّ
وكم منحةٍ من محنةٍ تستفيدها ... ومكروه أمرٍ فيه للمرتجى رِفْدُ
على أنَّني أرجو لكشف الذي عرا ... مليكاً له في كل نائبةٍ رَفْدُ
فيمنع منَّا الخطبَ، والخطبُ صاغرٌ ... وتمسي عيون الدهر عنَّا هي الرمدُ
ونعتاض باللقيا من البين أعصراً ... مضاعفةً تبقى ويستهلك البعدُ

ومما ذكره من الشدائد التي مرت به، حديثه عن فضل سورة الفيل، يقول: "دُفعتُ أنا إلى شدة لحقتني شديدة من عدو، فاستترتُ منه، فجعلتُ

(١) الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ٥/٥٠.

دأبي قراءة هذه السورة في الركعة الثانية من صلاة الفجر في كل يوم وأنا أقرأ في الأولة منها: ألم نشرح لك صدرك... إلى آخر السورة؛ لخير كان بلغني أيضاً فيها، فلما كان بعد شهور كفاني الله أمر ذلك العدو، وأهلكه الله من غير سعي لي في ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا أقرؤها في ركعتي الفجر إلى الآن"[١].

ثانياً: مصنفاته

١ـ الفرج بعد الشدة:

وهو كتابٌ وسطٌ بين (المستجاد من فعلات الأجواد) وكتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) من حيث حجمه[٢] قال عنه الثَّعالبي: "ناهيك بحسنه وإمتاع فنه، وما جرى من الفأل بيمينه، ولا جرم أنَّه أسير من الأمثال، وأسرى

(١) الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ١/١٠٦.

(٢) كانت أول طبعة لهذا الكتاب سنة ١٩٠٣م، من قبل حمد الزهراوي عن دار الهلال، كما نشر مرة أخرى بالقاهرة أيضاً سنة ١٩٣٨م بالمشاركة بين مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٥٥م، ثم قام عبود الشَّالجي بتحقيق الكتاب من جديد ونشره في خمسة أجزاء، مع عدد من الفهارس، للأعلام، والأماكن والمصطلحات ، ونشرته دار صادر ببيروت ١٩٧٨م ، وعلَّل عبود الشَّالجي سبب إعادة تحقيق الكتاب بقوله: وتبين لي عند البدء بالتحقيق أنَّ النسخة المطبوعة من هذا الكتاب قد اختصرت فقرات من هذا الكتاب اختصاراً مخلاً، إذ حذفت من أخباره الأسانيد، كما حذفت كثيراً من التفاصيل، التي كان المؤلف يوردها لبيان ظرف من ظروفه، أو لإيضاح هوية أحد من يروي عنهم، كما حذفت كثيرا من القصص بتمامها، هذا فضلاً عمَّا ورد فيهما من التصحيف، وبالرغم من ذلك، فقد أفدت منها، إذ وجدتها قد أثبتت بعض القصص التي سقطت من بقية المخطوطات الأخرى..." الفرج بعد الشَّدة، التَّنوخي، ١/٨ .

من الخيال"[1]، وممن ذكر أنَّ للتَّنوخي كتابًا بهذا العنوان ياقوت الحموي حيث قال: "وله من التصانيف: كتاب الفرج بعد الشدة، ثلاثة مجلدات"[2].

أما عن سبب تأليفه فقد بدأ به في أواخر أيامه، على إثر محن تعرض لها، وشدائد ابتلي بها، يقول: "فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر، ونفع وضر، ولم أرَ لهم في أيام الرَّخاء أنفع من الشكر والثناء، ولا في أيام البلاء أنجع من الصبر والدعاء... ووجدت أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدَّهر بمكروه عليه، قراءة الأخبار التي تنبئُ عن تفضل الله عزَّ وجلَّ على من حصل قبله في محصله، ونزل به مثل بلائه ومعضله ... وأنا بمشيئة الله تعالى جامع في هذا الكتاب، أخباراً من هذا الجنس والباب، أرجو بها انشراح صدور ذوي الألباب عندما يدهمهم من شدة ومصاب، إذ كنت قد قاسيت من ذلك، في محن دفعت إليها، ما يحنو بي على الممتحنين ويحدوني على بذل الجهد في تفريج غموم المكروبين"[3].

---

[1] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ٢/٤٠٥.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٥/٢٢٨٠.

(٣) الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ١/٥٢.

٢ـ نشوار[١] المحاضرة وأخبار المذاكرة [٢]:

اختلفت المصادر في ذكر اسم الكتاب، فبعضها ذكره باسم نشوار المحاضرة

---

[١] النُّشوار: كلمة فارسية معربة، وهي تعريب اللفظ نشخوار، وتعني ما تبقيه الدابة من العلف، وأصل المعنى فيه الجرة: أي ما يخرجه البعير من بطنه ليهضمه، ثم يبلعه، وقالوا فيه: نَشْوَرتْ الدابة من علفها نشواراً: أي أبقتْ من علفها، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م، مادة (نشر).

[٢] ناشره لأول مره فهو المستشرق مرجليوث، وسماه جامع التواريخ المسمى بنشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ويعود ذلك إلى اعتماده على نسخة باريس المخطوطة، ولعلَّ ذلك من خطأ النَّاسخ، والدليل على ذلك أنَّه يرد باسم اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة، وابتكار المحاضرة، كما في نسخة المخطوطة العائدة للأستاذ أحمد تيمور، كان ابتداء طبع هذا الكتاب في سنة ١٩١٨م، والفراغ منه سنة ١٩٢١م، ويبدو في المقدمة الإنجليزية القصيرة للنص العربي أنهم كانوا يودون أن يكون كتاب النشوار جزءاً من مجموعة النصوص التي نشروها تحت اسم: أفول الخلافة العباسية وهي المجموعة التي نشر منها جزءان في تجارب الأمم ، نشرها أمدوز ضمن مطبوعات الجمعية الملكية الأسيوية. نظرات في نشوار المحاضرة، إبراهيم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣١، الجزء٤ بغداد ١٩٨٠م. يقول عبود الشَّالجي" وجدت النسخ المطبوعة سواء في مصر أو في دمشق، قد كتب في صدرها: كتاب جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، والظاهر أنَّ هذه التسمية أقحمت خطأ من النَّاسخ، فإنَّ مقدمة الكتاب قد نصَّ فيها على الاسم نصاً واضحاً صريحاً " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التَّنوخي، ٦/١.

مثل: معجم الأدباء[١] والبعض الآخر ذكره باسم نُشوان[٢] المحاضرة مثل: وفيات الأعيان[٣].

لكن يتضح أنَّ الاسم الذي أراده مؤلفه هو(نُشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) بدليل ورود هذه الكلمة في مقدمته للجزء الأول التي بيَّن فيها سنة تأليفه للكتاب يقول: "واتّفق أيضاً أنّني حضرت المجالس بمدينة السلام في سنة ستين وثلاثمائة[٤] بعد غيبتي عنها سنين فوجدتها مختلَّة ممن كانت به عامرة، وبمذاكراته آهلة ناظرة، ولقيت بقايا من نظراء أولئك الأشياخ، وجرت المذاكرة، فوجدت ما كان في حفظي من تلك الحكايات قديماً قد قلَّ وما يجري من الأفواه في معناها قد اختَّل، حتى صار من يحكي كثيراً مما سمعناه، يخلطه بما يحيله ويفسده، ورأيت كل حكاية مما أنسيته لو كان باقياً في

---

[١] ياقوت الحموي، ٢٢٨٠/٥.

[٢] نشي الرَّجل من الشراب نشواً وكنشْوة ونِشْوة: سَكِر، فهو نشوان وتعني السكران، لسان العرب، ابن منظور مادة (نشا).

[٣] ابن خلكان، ١٥٩/٤.

(٤) وأكَّد ذلك ياقوت بقوله: "صنَّف أبو علي المحسَّن كتاب نُشوار المحاضرة في عشرين سنة أولها سنة ستين وثلاثمائة وأنَّه جعله في أحد عشر جزءاً وجعل كل واحد من أجزائه مائة ورقة قائماً بنفسه، مستعيناً من الباقي من جنسه، واشترط على نفسه ألا يضمنه شيئاً نقله من كتاب". معجم الأدباء، ياقوت الحموي،١٣/١.

حفظي، لصلح لفن من المذاكرة، ونوع من نشوار المحاضرة"[١]، كما وردت كلمه النُّشوار في بعض الأخبار أيضاً[٢].

٣ـ المستجاد من فعلات الأجواد:

جمع التَّنوخي في هذا الكتاب أخبار الكرماء في الجاهلية والإسلام حتى عصره، وهو جزء واحد، عُني بتحقيقه محمد كرد علي[٣]، يقول الشَّكعه: "وقد ترك التَّنوخي كتابين آخرين من أمتع ما كُتب في الأدب العربي هما: الفرج بعد الشدة، والمستجاد من فعلات الأجواد[٤].

وقد ذكر التَّنوخي سبب تأليفه الكتاب، وهو أنَّ أحد الأشخاص طلب منه أن يجمع له من أخبار الأجواد أجودها، يقول:" أما بعد، أطال الله في النعمة عمرك وحَسُنَ مع التقى عملك، وبلغك في السلامة أملك، وختم بالصالحات أجلك، فإنَّك طلبت مني أن أجمع لك من أخبار الأجواد أجودها،

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ١٠/١.

(٢) يُنظر على سبيل المثال:٧/٤، ١٣/٤، ٥٦/٤، ٧٩/٤، ٣٩/٥، ٢٥٩/٥، ١٦٧/٧، ١٠٨/٧، ١٦٥/٧.

(٣) يقول عبود الشَّالجي:"وله أيضاً: كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، وقد طبع بدمشق، حققه الأستاذ محمد كرد علي، وفي المطبوع مآخذ كنت أتمنى لو أشار إليها المحقق رحمه الله، منها: أنَّ بعض القصص الواردة في الكتاب جاءت على لسان القاضي أبي القاسم= =علي بن المحسن مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة، مع أنَّ مؤلف الكتاب هو والده المحسن" نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٣١/١.

(٤) مناهج التأليف عند العلماء العرب، مصطفى الشَّكعة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٤م، ص٦١٢.

ومن فعالات الكرام أسناها وأرشدها، فاستخرت الله في المقال وتخيرت من ذلك ما سنح لي في الحال، مما أحسبه يستفز القارئ والسامع ويقع منه أرفع المواقع، وألفته كتاباً سميته المستجاد من فعلات الأجواد، فكان للقبه مطابقاً، ولغرضك موافقاً، ولما يستحسن سابقاً "[١].

ويبدو لي أنَّ التَّنوخي لم يقصد الكرم المادي فقط، بل كان يشير إلى الكرم المعنوي، وهو كرم النفوس والخصال[٢].

وتفاوتت أخبار الكتاب في الطول، فبعضها يمتد حتى يصل إلى عدَّة صفحات[٣]، وبعضها لا يتجاوز أسطراً قليلة[٤].

---

[١] المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي أبو علي التَّنوخي، عُني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م، ص٩.

[٢] يُنظر على سبيل المثال: ص١٢٤، ص١٦٧، ص١٩١، ص٢١٨، ص٢٥٠...

[٣] يُنظر على سبيل المثال: ص٢١، ص٢٦، ص٥٣، ص١٠٦، ص١٢٦، ص١٤١، ص١٦٤...

[٤] يُنظر على سبيل المثال: ص١٥، ص١٧٤، ص٢٥٦، ص٢٥٧، ص٢٥٨، ص٢٥٩...

ثالثاً: وفاته

توفي التَّنوخي ببغداد في ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[١] قال ابن خلكان: "وكانت وفاته ليلة الاثنين، لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ببغداد"[٢]، وعاش سبعاً وخمسين سنة[٣]، قال ابن العمراني: "وفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة توفى القاضي أبو عليّ التَّنوخي، وذهب عن الدنيا رونقها وبهاؤها؛ لما حُرمت من فضله...كان له النَّثر والنظم الذي فاق بهما كتَّاب زمانه فضلاً عن قضاته"[٤].

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ١٥/ ١٩٩.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٤/ ١٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ١٦/ ٥٢٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي، ١٧٨/٧، الكامل في التاريخ أبو الحسن بن الأثير، ١٠٦/٩، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١١٧/١٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٠م، ٦/٤، العِبر في خبر من غبر، الإمام الذهبي، ١٦٦/٢، النُّجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ١٧٠/٤.

(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين ابن الجوزي، ٧٩/١٨.

(٤) الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص١٨٣.

المبحث الثاني: صورة البطل الإشكالي في خبر نبَّاشة القبور[١]

روى التَّنوخي هذا الخبر بروايتين[٢]: واحدة في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، والأخرى في الفرج بعد الشدة، وهو خبر طويل يقع في ثمان صفحات، رواه أبو المغيرة[٣].

---

(١) ذكر التَّنوخي القبر في أخباره كثيراً، فمرة يذكره في موضع البشارة، والخير، والصلاح، ويضفي على القبر مظهراً حسناً، وفي موضع آخر يضفي عليه كل صفات البشاعة، والاشمئزاز، والنفور، كما في خبر (امرأة من أهل النار) انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التَّنوخي ١٢٤/٥

(٢) الملاحظ في مصنَّفات التَّنوخي أنَّه يورد للخبر الواحد عدة روايات زيادة ونقصاً باختلاف الكتاب الذي ورد فيه الخبر، فله منهجه الخاص في إيراد الأخبار في مصنفاته، كما أنَّه يذكر خبراً واحداً يُروى من طرق متعددة، وبأسانيد مختلفة، والطريف في ذلك أنَّ الخبر يتلبس بوجهة نظر جديدة "وكأنَّ القاضي التَّنوخي يضع الروايات المختلفة في علاقة جدلية نرى من خلالها الحادثة وهي تتكون بمشاركة الرواة وصناعتهم، أو بالكشف عمَّا كان خافياً من أسرارها، أو بتحديد وجهات النَّظر المختلفة حول حقيقة موضوعية واحدة. الفرج بعد الشِّدة للقاضي أبي علي التَّنوخي، انتقاء وترتيب ودراسة: د. محمد حسن عبد الله، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ص ٧٧.

(٣) يقول التَّنوخي عن أبي المغيرة راوي هذا الخبر:" هو شاعرٌ طويلُ اللسان، مطبوعٌ هجَّاء، وله مدائح كثيرة، وديوان واسع، أنشدني لنفسه أشياء منها:

عرضني للردى هــواه من معدن السحر مقلتاه
وقد لوى نحوه فؤادي صدغ على الخد قد لواه
يا عاذلي في هواه رفقاً عذري من الحسن ما تراه

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٤٣/٣.

وفيه أنَّ فتاة[1] أُولعت بنبش القبور، وسرقة أكفان من يموت من رؤساء البلد، وكانت تلبس جلد ماعز بشعره، وتمشي على أربع كالذئب؛ خفيةً كي لا يراها أحد، ومضت على ذلك زمناً طويلاً إلى أن كشف أمرها تاجر قادم من العراق أرهقه المسير، فأراد المبيت في بعض القِباب التي على القبور، وحين شعرت الفتاة بوجوده، فزعت، واندفعت نحوه لضربه، لكنَّ الرجل سارع إلى ضرب كفها بالسيف فقطعها، ثم هربت مسرعة تعدو، والدَّم ينزف من يدها، وتبعها الرجل إلى أن دخلت بيت قاضي البلد، فأبلغ والدها بالأمر، فاستتيبتْ، ثم عرض عليه الزواج بها، فتزوجها وهي مُكرهة غير راغبة به وأمضى معها شهوراً إلى أن طلقها بعد تهديدها له بالقتل[2].

---

(١) تحضر المرأة في سرد التَّنوخي كثيراً، ولها دور كبير في تطور الأحداث، وهي غالباً تتميز بالذكاء والشجاعة، وقد صوَّر التّنوخي المرأةَ فرداً وليست نوعاً، وأراد منها تجلية صورة مغايرة للصورة التي عُرفت بها، فكان اختياره لصفات الدهاء، والغدر، والخيانة، والقسوة، ظاهراً في أخباره. انظر: المرأة في أدب التَّنوخي، دراسة في الرؤية والتشكيل، أحمد عبدالكريم الملقي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م، الخبر العجائبي في مصنفات التَّنوخي، أسماء المبارك، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٢١م.

(٢) انظر الخبر كاملاً في: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٣٦/٣، الفرج بعد الشدة، التَّنوخي، ٣/ ٣٧٨.

وقد رواه التَّنوخي في إحدى الروايتين عدل عن تشبيهها بالذئب إلى تشبيهها بالدُّب الذي يمشي، وتباين عنده اليد التي قُطعت، ففي رواية ذكر أنها اليد اليمنى، والرواية الأخرى تشير إلى أنها اليد اليسرى، كما أنَّه حدَّد في إحدى الروايتين مدَّة مكوثها على نبش القبور، وسرقة الأكفان بالسنتين، ولم يحددها في الرواية الأخرى، بل ذكر أنها أُولعت بذلك منذ سنين.

ومما يشدُّ القارئ في هذا الخبر، خروجه عن مألوف الأحداث والشخصيات والأحوال، إذ ينفتح الخبر في بدايته على رحلة[١] قام بها الرجل إلى مدينة الرَّملة[٢] قاصداً التجارة يقول: "كنت قاصداً الرملة وحدي وماكنت دخلتها قط، فانتهيت إليها وقد نام الناس ودخل الليل، فعدلت إلى الجبَّانة[٣] ودخلت بعض القباب التي على القبور، فطرحت درقة [٤] كانت معي، واتكأت عليها، وعانقت سيفي، واضطجعت أريد النوم، لأدخل البلد نهاراً "[٥].

(١) للرحلة دورٌ كبيرٌ في تطوير الأحداث؛ ولذلك درج بعض الأدباء على الإفادة من فعل (الرحلة) والانتقال من مكان إلى مكان؛ لأنها مفتاح الأحداث كلها بعد ذلك.

(٢) الرَّملة: مدينة عظيمة في فلسطين، معجم البلدان ٨١٧/٢.

(٣) الجبانة: الصحراء، وبها تسمى المقابر، وهي الأرض الملساء المستوية التي لا شجر فيها. لسان العرب. مادة(جبن).

(٤) الدرقة: بفتح الدال والراء: الترس من الجلود لا خشب فيه. لسان العرب، مادة(دَرَقَ).

(٥) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٣٦/٣.

ثم يقول بعد أن أحسَّ بحركة في إحدى القِباب ظنهم لصوص: "وأخرجت رأسي من بعض أبواب القبة على تخوف شديد مني، فرأيت دابة كالذئب تمشي، فإذا به قد قصد قبَّة بحيالي، ومازال يتلفت طويلاً ويدور حواليها، ثم دخلها فارتبت به، وأنكرت أمره، وتطلعتْ نفسي إلى علم ما هو فيه، فدخل القبَّة، وخرج غير مطيل، ثم جعل يتبصر، ثم دخل، وخرج بسرعة، ثم دخل وعيني إليه، فضرب بيده إلى قبر في القبَّة يبعثره فقلت: نبَّاش، لا شكَّ فيه، وتأملته يحفر بيديه، فعلمتُ أنَّ فيها آلة حديد يحفر بها، فتركته إلى أن اطمأن، وأطال، وحفر شيئاً كثيراً، ثم أخذت سيفي ودرقتي، ومشيت على أطراف أناملي، حتى دخلت القبَّة، فأحسَّ بي، وقام إليَّ بقامة إنسان، وأومأ إليَّ ليلطمني بكفه، فضربت يده بالسيف، فأبنتها وطارت، فصاح: أواه، قتلتني لعنك الله! وعدا من بين يديَّ، وعدوت وراءه، وكانت ليلة مقمرة، حتى دخل البلد وأنا وراءه، ولست ألحقه، إلا أنَّه بحيث يقع بصري عليه، إلى أن اجتاز بي طرقاً كثيرة، وأنا في خلال ذلك أُعلِّم الطريق لئلا أضل، حتى جاء إلى باب، فدفعه، ودخل، وأغلقه، وأنا أسمع، فعلَّمت الباب، ورجعت أقفو الأثر والعلامات التي علَّمتها في طريقي حتى انتهيت إلى القبَّة التي كان فيها النبَّاش"(١).

اقترن وصف المكان هنا بزمن الليل، ويحيل الليل على لون السواد الذي يحجب الرؤية، ويبعث على السكينة والهدوء، لكنَّه ـ أيضاً ـ يبعث على الحزن والوحدة من ناحية أخرى، وانفتاح الخبر على هذه الصورة جاء مناسباً، وممهداً

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٣٦/٣.

لظهور شخصية البطل الإشكالي بعد ذلك؛ تلك الشخصية التي تصارع في داخلها مشاعر مختلفة ومتضادة.

ولم يكن وصف المكان وارتباطه بالليل فقط هو الممهد لدخول شخصية البطل الإشكالي، وإنما كانت الألفاظ دالة على مشاعر متعددة: الارتباك، التردد، الالتباس، الخوف، الاطمئنان، وكلها تشاكل تلك الشخصية.

كما أنَّ التَّنوخي اختار (المقبرة) وهي مكان مفتوح يسمح للفرد بالتردد عليه في أي وقت يشأ، وربطه بالمكان المغلق (البيت)؛ فخروج الفتاة إلى هذا المكان المفتوح، سبقه خروج من مكان مغلق، والأماكن المغلقة تؤدي دوراً كبيراً ومهماً في الخبر، فهي مليئة بالأفكار، والآمال، والترقب، التي تولد مشاعر متناقضة في النفس كما أنها تُشعر بالضيق بما يمارس عليها من قيود لتبقى محكومة بتلك الحواجز، ولذا فهي تخلق لدى الإنسان صراعاً داخلياً بين رغباته وبين ما يفرضه الواقع، وهكذا تتكاتف مستويات المكان لإعطاء القيم السلبية التي تُشعر في أغلبها بعدم الأمان والاستقرار.

ولذلك كان ارتباط المكان المغلق (البيت) بالمكان المفتوح (المقبرة) ارتباطاً وثيقاً، شكَّل انعكاساً لشخصية البطل الإشكالي، ولعل حلقة الوصل

بينهما هي أنَّ الانطلاق من المكان المغلق إلى المفتوح جاء متوافقاً مع تلك الشخصية الراغبة دائما في التحرر والانفلات، فإشكالية الذَّات مرتبطة بالمكان،

"والمكان حقيقة معاشة، يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه"(١)، فقد اقترن تقديم المكان بحال الشخصية النفسية؛ لتغدو المقبرة معبرة عمَّا تعيشه الفتاة من وضع متأزم، ولذا يتمُّ "إخضاع المكان لفعل الشخصيات"(٢).

كما أنَّ حركة الفتاة من مكان إلى آخر مع خوف وترقب، تعني البحث عن وضع آمن تشعر فيه بعزلتها عن الناس، وانفرادها في هذا المكان، فأهم وظيفة يقوم بها المكان هي القطيعة، والانفصال عن العالم الخارجي وهذا يدل على أنَّ الفتاة لم تكن ترغب بالتردد على مكان مفتوح للانطلاق، أو الاتصال مع الآخرين، بل كانت تنحو نحو ذاتها، فالعلاقة التي تجمع بين المكان والشخصيات تتعدى العلاقة الشكلية؛ لأنَّ المكان تجاوز وجوده السطحي، وأصبح يحدد سلوك الشخصية واتجاهاتها؛ فالمكان من العناصر الفاعلة في تحديد ملامح الشخصية وطبيعة أفعالها.

(١) البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص٤٧.

(٢) شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسين، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، د.ت، ص١٠٨.

وقد شكَّل الانتقال حافزاً مهماً للبطل الإشكالي؛ لأنَّ الانتقال يكون دائماً مدفوعاً بدوافع الرغبة في الاكتشاف، والوصول إلى المجهول، فيبدو المكان عبارة عن حامل رمزي للجسد والوعي معاً[١].

ولذا أراد التَّنوخي أن يستتر البطل وراء قناع، وأن يكشف عن هويته كشفاً تدريجياً بعد سلسلة من الأحداث، فالمكان المظلم يؤول إلى حدث غير متوقع ومخيف، وفيه تهيئة للنفس فيما يأتي به السَّرد من أحداث غريبة تبثُّ الرُّعب والهلع، وهنا يفسح التَّنوخي مساحة كبيرة للحدث، ويصبغه بألوان نفسية، متمثلة في الترقب والخوف وعدم الأمان لكلا الشخصيتين.

يتمثل الحدث غير المتوقع في اكتشاف الرجل – بعدما عاد إلى القِباب وتأمل الكفَّ المقطوعة – أنَّ الكفَّ التي قطعها كفُّ امرأة، ففيها نقش حِنَّاء وخاتمان من ذهب، يقول: "فحين علمتُ أنها امرأة اغتممتُ وتأملتُ الكفَّ، وإذا أحسن كفٍّ في الدنيا، نعومةً، ورطوبةً، وسمناً، وملاحةً، فمسحتُ الدم منها، ونمتُ في القبَّة التي كنت فيها"[٢]. فهذا الاكتشاف ولَّد غموضاً أكبر، وأثار تساؤلات أكثر حول الفتاة، وسبب قيامها بهذا العمل. وقد تضمنت بداية أحداث الخبر ثلاث حركات هي:

---

(١) انظر: البطل الإشكالي في رواية (أساميا) للكاتبة هدى محمد، مقاربة في سيميائية الشخصية، سهير الأخضري، لينة نعرات، نجلاء بلقيس، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٢٣م. ص٥١.

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٣٧/٣.

١. حركة الرجل في دخوله إلى القبة مستوحشاً.

٢. حركة الفتاة في أثناء دخول القبة التي اتسمت بالبطء والخوف والترقب.

٣. حركة الفتاة والرجل معاً في الجري والعدو، وفيها تحرر من مشاعر منغلقة إلى وقوع تحت مشاعر التساؤل والحيرة، والفشل.

ومن الضروري الإشارة إلى ما تتضمنه العلاقة بين هذه الحركات من دلالة عميقة، إذ يبدو أن بين الحركات الثلاث علاقة السبب بالنتيجة، وثمة علاقة أخرى قريبة من انتظام هذه الأحداث المتوالية وهي علاقة الفشل في إتمام المهمة، فعلى الرغم من تهيؤ المكان، ومناسبة الزمن، واستعداد الفتاة للحفر بكفٍّ من حديد، وشروعها بالحفر، فالمهمة انتهت بالفشل، بل انتهت بإلحاق الضرر بها، وهذا – في ظني – أسهم في تطور الشخصية الإشكالية؛ لأنها أصبحت – رغماً عنها – في هذه الدائرة التي انتهت بالفشل، وانغلقت عليها إذ كان باستطاعة الفتاة إنهاء مهمتها التي خرجت من أجلها، لكنَّ ظهور الرجل أفشلها.

ولم يكن الفشل في إنهاء الحفر، وسرقة الأكفان فقط، بل تعداه إلى الفشل في إخفاء أمرها، فالإحساس بالفشل بمثابة المتحكم في مسار الخبر، وفي تطور الشخصية الإشكالية بعد ذلك، ولذا كان الخروج نقطة انطلاق من مرحلة سابقة عاشتها الفتاة، تتصف بالديمومة، والاطمئنان، إلى مرحلة أخرى يبدأ

فيها صراع البطل الإشكالي وانكشاف أمره، وما يتبع ذلك من فرض السلطة، والسيطرة عليه، وإخضاعه لمنطق القوة والإلزام.

ولذلك أخذت البداية حيزاً كبيراً إلى أن وصلت بالأحداث إلى مرحلة تصاعد وتيرة الحدث، من خلال الحوار الذي كشف بعض ملابسات الأمر، ولذا فقد اعتمد التَّنوخي هذه البداية في خبره؛ لأنَّه مدرك تمام الإدراك أهمية استثارة ذهن المتلقي، وإيقاد شعلة التنبوء بما سيحدث لاحقاً، وجعل المتلقي يعيش مع الشخصية، ويشعر بهلعها وترقبها.

فبعد أن دخل الرجل البلد سأل عن صاحب البيت، فقيل له إنَّه لقاضي البلد، ويُعرف بفلان، دلالة أنَّ ليس له ولد، يقول:" فتقدمت إليه وقلت: بيني وبين القاضي – أعزَّه الله – حديث لا يصلح إلا على خلوة فقام إلى داخل المسجد، وخلا بي، وقال: قل. فأخرجت إليه الكفَّ وقلت: أتعرف هذه؟ فتأملها طويلاً، وقال: أمَّا الكفُّ فلا، وأما الخواتيم فخواتيم ابنة لي عاتق، فما الخبر؟ فقصصت عليه الحديث بأسره، فقال: قُم معي، وأدخلني داره، وغلق الباب، واستدعى طبقاً وطعاماً، واستدعى امرأته..."[1].

وتبدو الفجوة ظاهرة في العلاقة بين الفتاة ووالدها، بدليل معرفته للخواتيم دون معرفته لكفِّ ابنته، وكذلك العلاقة بين الفتاة وأمها – أيضاً – في تركها مع الجارية، والاعتراف بإهمالها، إذ تقول: " وكنت قد خطر لي أن أبيع هذه الجارية إلى سفَّار يغرَّبها عن هذه البلد التي نحن فيها، وأراعي مبيت

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٣/ ٢٣٨.

الصبية، وأبيتها إلى جانبي"[١] وهذا يعطينا تصوراً عن حالة الاغتراب التي تعيشها الفتاة داخل أسرتها.

ثم يشرع والد الفتاة يمارس عمله بوصفه قاضياً في محاكمة ابنته وكشف ملابسات الحدث أمام هذا الرجل الغريب، وهو ما سيكشفه السَّرد من خلال مقطع حواري طويل بين الفتاة وأمها، التي طلبت منها أن تحدثها عن سبب يدها المقطوعة، ليبدأ بعد ذلك مقطع سردي طويل جداً، توضح فيه الفتاة سبب نبشها القبور إذ تقول متحدثة عن محنتها في سرقة الأكفان:" إنَّه قد وقع في نفسي منذ سنتين[٢] أن أنبش القبور فتقدمت إلى هذه الجارية فاشترتْ لي جلد ماعز غير محلوق الشعر، واستعملت لي كفَّين من حديد فكنت إذا أعتم الليل أفتح الباب، وآمرها أن تنام في الدهليز[٣]، ولا تغلق الباب، وألبس الجلد والكفَّ الحديد، وأمشي على أربع، فلا يشك الذي يراني من فوق سطح أو غيره أنني كلب، ثم أخرج إلى المقبرة، وقد عرفتُ من النهار خبر من يموت من رؤساء البلد، وأين دُفن، فأقصد قبره، فأنبشه، وآخذ الأكفان، وأُدخلها معي في الجلد، وأمشي مشيتي، وأعود والباب غير منغلق، فأدخل، وأغلقه، وأنزع تلك الآلة، فأدفعها إلى الجارية، مع ما قد أخذت من الأكفان فتخبئه في بيت

(١) الفرج بعد الشدة، التنوخي، ٣٨٣/٣.

(٢) في رواية الفرج بعد الشدة، " وقع في نفسي منذ سنين"، ٣٨٢/٣.

(٣) الدهليز: الدِّلِّيج، فارسي معرَّب، والدِّهليز بالكسر ما بين الباب والدار، والجمع: الدَّهاليز. لسان العرب، ابن منظور، مادة (دهلز).

لا تعلمون به، وقد اجتمع عندي نحو ثلاثمائة كفن، أو ما يقارب هذا المقدار، لا أدري ما أصنع بها، إلا أني كنت أجد لهذا الخروج والفعل لذة لا سبب لها أكثر من إصابتي بهذه المحنة "(١).

يبدو أن الإشكالية في شخصية الفتاة بدأت مبكراً؛ فالفتاة كانت تتأسس كشخصية إشكالية قبل وصول الرجل، بدليل قولها: "وقع في نفسي منذ سنتين أن أنبش القبور"، ووقت قدوم الرجل كانت عاتقاً، وهو عمر صغير لا تتهيأ لها المقدرة الجسدية على نبش القبر، واستخراج الأكفان، ولا المقدرة النفسية في تحمل رؤية أجساد الموتى، ومنظر القبور، ولحظات الصمت الصماء فيه.

والفتاة هنا شخصية مشاركة في الأحداث، فهي تقوم بدور السَّارد في الوقت نفسه، وفي هذا النوع يكون ضمير المتكلم هو الأكثر ملاءمة لنقل الاعترافات وإبراز المشاعر، إذ يسمح لها بالبوح الذاتي، كما في قولها:" أجد لهذا الخروج والفعل لذة لا سبب لها أكثر من إصابتي بهذه المحنة".

ففي تفسيرها "أجد لذة" يمنحها دلالة أعمق من الدلالة التي يمنحها لها الواقع، وفي اعتقادي أنَّ الذات هنا تحاول تسويغ تصرفاتها الغريبة، وعدم تحملها مسؤولية تلك التصرفات، فجملة "وقع في نفسي" تحتل وظيفة التصور، وعدم التأكد مما تقوم به من أفعال، فتظل أسيرة لذلك التصور، وما

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٣/ ٢٣٩.

يتبعه من تخبط، حتى تصطدم بواقع يمارس عليها سلطته، ركيزته الأولى والأخيرة الإخضاع، والتسليم دون معارضة، عندئذ تدرك الذات بأنَّ غير الواقعي أصبح واقعياً، وغير المألوف أصبح مألوفاً.

ولذا أرادت الفتاة أن تعبر عن ذاتها ببساطة، فكانت تدور في دائرة الذات والموضوع، فهي لا تشعر بالتلاؤم بينها وبين الناس في مجتمعها، ولذا تعمد إلى الأمور الغريبة الخارجة عن المألوف؛ لأنَّ التعطش إلى المغامرات الذي يحرك البطل يكون أحياناً بكيفية اعتباطية، وبدون تماسك العناصر التي يقرر أن يواجهها[1]، وهذا دليل واضح على غربة البطل في مجتمعه، كما أنَّ تأكدها من أنَّ الصراع بين ما تفعله، وما تؤمن به، أو بين ما تراه أمراً مألوفاً وما يراه المجتمع انتهاكاً، هو صراع غير متكافئ، وهذه النتيجة تعبير عن وضعية الفتاة الإشكالية، لاسيما أنها ارتأت أن تقوم بهذا العمل بمفردها وبمعزل عن الناس، ولكنها بمجرد أن تستأنس بما تفعله يؤول أمرها بعد ذلك إلى الجماعة.

كما ظهرت شخصية الأم موصوفة بالخضوع[2] وهي تمنحنا صورة لامرأة مقهورة، مسلوبة الإرادة، من خلال إرغامها على الجلوس مع رجل غريب

---

[1] انظر: نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص٩٣.

(٢) ويُعرَّف الخضوع لغة بأنه التطأطؤ، ولا يقتضي أن يكون معه خوف، وقد يجوز للإنسان أن يخضع للإنسان تكلفاً من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه، والخضوع يكون في البدن= =والإقرار بالاستجداء". الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م، ص٢٤٨.

عنها دون رضاها، "فقال له الخادم: تقول لك: كيف أخرج ومعك رجل غريب، فقال: لا بد من خروجها تأكل معنا، فهنا من لا أحتشمه فأبتْ عليه، فحلف بالطلاق لتخرجين له، فخرجت باكية، فجلست معنا فقال لها: اخرجي ابنتك، فقالت: يا هذا قد جننت، ما الذي حلَّ بك؟! فقد فضحتني وأنا امرأة كبيرة، فكيف تهتك صبية عاتقاً!، فحلف بالطلاق لتخرجنها فخرجت"(١).

فتمثيل السلطة الذكورية يكون في الغالب دون وعي أو إدراك أنَّه ثمة قهر اجتماعي يمارس على أنثى مسلوبة الإرادة(٢)، ونتيجة لذلك استسلمت الأم لتلك السلطة بعد تهديدها بالطلاق مرتين؛ لأنَّ شخصيتها لا يمكن أن تتحدد إلا بوجود الطرف الآخر وإرضائه، كما استسلمت الفتاة – أيضاً – لتلك السلطة التي قضت بتزويجها دون مشاورتها ورضاها؛ خشية الفضيحة يقول الرجل:" ثم قال لي: يا فتى من أين أنت؟

قلت: من العراق.

قال: ففيم وردت؟

قلت: أطلب الرزق.

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٣٨/٣.

(٢) انظر: الشخصية الإشكالية من منظور السلطة والخضوع في رواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي، عبدالعزيز نصراوي، مجلة المورث، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، الجزائر، المجلد٩، العدد١، ٢٠٢١م، ص١٠١.

قال: قد جاءك حلالاً هنيئاً، نحن قوم مياسير، ولله علينا ستر، فلا تهتكه والله، ما علمت هذا من حال ابنتي، فهل لك أن تتزوجها، وأغنيك بمالي عن الناس، وتكون معنا في دارنا؟

فقلت: نعم.

فرفع الطعام، وخرجنا إلى المسجد، والناس مجتمعون ينتظرونه، فخطب، وزوجني، وقام رجع، فأدخلني في الدار"(١).

وتبرز لنا شخصية الأم بهذه الصورة – أيضاً– من خلال محاولة إخفاء سبب قطع يد ابنتها خوفاً من زوجها، تقول الأم: "فقلت لها: أظهري أن قد خرجت على كفك خُراج، وتعاللي، فإنَّ الذي بك من صفار، ويصدق قولك، حتى إذا مضت أيام، قلنا لأبيك: لا بد أن تُقطع يدك وإلا خَبُثَ جميع بدنك فتلفتِ، فيأذن لنا في قطعها، فنوهم أنَّا قطعناها من جديد، وينستر أمرك"(٢).

وتحرك الشخصيات وظهورها بهذه الصفات ينمُّ عن رغبة في إظهار تلك الأنساق المتضادة التي تدفع البطل الإشكالي إلى الرغبة في التخلص من الخضوع، والسعي إلى مقاومة السيطرة عليه، ومن ثم رفض القهر الاجتماعي الذي يُمارس على الفرد؛ فالبطل الإشكالي يعيش اغتراباً مزدوجاً من خلال وجوده داخل مجتمع متناقض من جهة، وإحساسه بحيرة داخلية يغذيها البحث عن حقيقة لم يرها ولم يعشها من جهة أخرى، ولذا يسلط الخبر الأضواء على الفتاة وحدها، ولا يُرينا الآخرين في بيئتهم إلا بمقدار خدمة هؤلاء للأحداث.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٤١/٣.

(٢) المصدر السابق، ٢٤٠/٣.

لم تُبدِ الفتاة معارضة لحكم والدها، لكنها تُكنُّ قهراً داخلياً؛ فهذا الحكم يسعى لإخضاعها لسلطة المجتمع من خلال مفهومي: الستر، والفضيحة، والبطل الإشكالي تبرز إشكاليته عند طمي ذاته من قِبل قوى اجتماعية مسيطرة لا تقبل النقاش أو الاعتراض.

ولذا وردت كلمة الفضيحة أكثر من ورود كلمة الستر، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الفضيحة	الستر
" قد فضحتني وأنا امرأة كبيرة"	" يا رجل استر على نفسك وابنتك"
" تهتك صبية عاتقاً"	"وينستر أمرك"
"يا أماه لا تفضحيني ونفسك بالصياح عند أبي والجيران"	" ولله علينا ستر"
" لأكشفن أمرك لأبيك"	"تربحين الستر"
"ففضحتني أنت وفضحت نفسك"	
"تنكشف جنايتك الأولى والثانية"	
"ولا ينكشف لك حديث في بلدك، ولا فضيحة""	
"ولا تفضحني أبداً"	
" ولا أفضحها"	

وورود كلمة الفضيحة في الخبر أكثر من ورود كلمة الستر، يرجع – في ظني – إلى الشعور بقساوة الخيبة التي يشعر بها البطل الإشكالي تجاه مجتمعه، الذي يخضعه لقيم تتعارض مع قيمه، من خلال طمي ذاته وحصارها في دائرة رضا المجتمع، دون اعتبار لتلك الذات وآلامها.

لم تتقبل الفتاة هذه السيطرة من الأب وعارضتها معارضة داخلية فالبطل الإشكالي يلوك معاناته داخل نفسه، ولا يفصح عنها في حينها، فهو يولي ذاته أهمية كبرى، ويرفض أي سيطرة عليه من الخارج، وعلى الرغم من الخضوع لهذه السيطرة فإنَّه لا يمكث طويلاً في العيش تحت سلطانها، إذ تبدو محاولة تقويض تلك الخلفية المتوارثة في المجتمع كنوع من مقاومة الآخر، مما يعني أنَّ رغبته في تقويض تلك الخلفية جاءت متوافقة مع نفسيته التي تحاول التحرر من القواعد والعادات التي تخضعه خضوعاً تاماً.

كما أنَّ هذا الخضوع ثمرة لاستسلام دُفعت إلية الشخصية دفعاً، ولذا فإنَّ " عجز الأفكار عن النفاذ إلى الواقع ذاته، يجعل هذا الواقع منفصلاً غير متجانس، بحيث تنشأ انطلاقاً من هذه العلاقة نفسها لدى عناصر الواقع حاجة إلى رابطة واضحة جداً مع منظومة الأفكار"(١).

ولكنه مع التقبل الظاهر يكمن داخله ثورة وتمرد يمارسها بعد ذلك وهذا أمر آخر يجعل البطل الإشكالي يعيش مرحلة من التذبذب وعدم الاستقرار، ولذلك أدركت الفتاة أن انتصار غير المعقول لا يمكن أن يتحقق في

(١) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص٧٥.

ظل ظروف اجتماعية لديها مرجعية دينية واجتماعية تجرِّم هذا الفعل ولذلك كانت توبتها في المجلس دليل على هزيمة غير المعقول في نفسها؛ فالعقل الباطن للشخصية الإشكالية يتأبَّى على الواقع ويرفضه، وهنا يبرز الحنين إلى الماضي عنده؛ لأنَّ البطل الإشكالي سواء فشلت نفسه في التكيف مع عالمها المحيط بها، أو نجحت في تكيفها معه، فإنها تظل مشدودة إلى ماضيها الذي يمثل لها القيم الأصيلة التي تريد تحقيقها.

هذا التقبل الظاهري لم يلبث طويلاً، فالبطل الإشكالي يعلم "أنَّ العالم المحيط به والذي أبدعه بنفسه ليس مأوى له بل سجناً"(١)، ولذا ضاقت الفتاة ذرعاً أثناء مكوثها مع زوجها، يقول الرجل: " ووقع حب الصبية في نفسي، حتى كدتُ أموت عشقاً لها، وافترعتُها، وأقامتْ معي شهوراً، وهي نافرةٌ عني، وأنا أونّسها، وأبكي حسرة على يدها، وأعتذر إليها وهي تُظهر قبول عذري، وأنَّ الذي بها غمَّاً على يدها"(٢).

إنَّ ذلك العجز يرجع إلى أنَّ الذاتية يتم دحرها تدريجياً دون انقطاع وحدث هذا للفتاة من خلال: إفشال مهمتها، قطع يدها، تزويجها رغماً عنها، ولذا بقيت محكومة بمنطق الفشل، ونتيجة لهذا الفشل تدخل في لحظة عزلة، وهي اللحظة التي انطلقت بعدها لتقرير مصيرها بعد ذلك من خلال محاولة قتل زوجها.

---

(١) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص٦٠

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٤١/٣.

لكن الحقيقة المغايرة سرعان ما تتكشف عن خيبة أمل، لأنَّ العزلة التي ارتأتها الفتاة لم تكن عزلة عرضية بل عزلة نمتْ فيها طويلاً، وهذا مما يعمق الإشكالية عند هؤلاء الأبطال؛ لأنَّه " على كل من هذه الشخصيات أن تنبثق من العزلة والوحدة، وأن تجري في عزلة لا مهرب منها"(١)، وليست هذه العزلة درامية وحسب، بل هي نفسية أيضاً؛ ذلك لأنها لا تقبل أن تُختزل إلى النموذج القبلي لكل شخصية درامية، بل هي في الوقت نفسه تجربة معيشة يعيشها كل إنسان صار بطلاً (٢).

ولذا نتبين المعنى العميق الذي توحي به الأحداث بعد زواجها من الرجل، من خلال التوتر القائم الذي تسبب في تذبذبها بين مجموعتين من القيم (عامة وخاصة). وهو معنى يؤثر المراوحة المستمرة للبطل الإشكالي ما بين الماضي والحاضر، تلك المراوحة هي التي تشكل صفة جوهرية من صفات البطل الإشكالي الذي يتميز بنزوعه ضد قيم محيطه، وهروبه للبحث عن قيم أخرى تناسب وجوده(٣)، فالفتاة تشكو من إشكالية مضاعفة؛ لأن إشكاليتها في الحاضر مؤسسة على إشكالية أخرى عاشتها في الماضي.

ومن خلال ذلك فالبطل الإشكالي يعيش وضعاً متأزماً يوحي بعجزه عن استيعاب العالم، وعن تحليل المضامين الاجتماعية، والثقافية التي تحيط به

---

(١) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص٤١.

(٣) انظر: معضلة البطل الإشكالي في رواية (الافعى والبحر) عبدالرحمن بو علي، جامعة الشارقة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٢٧، ٢٠١٩م، ص١٣٦.

في الواقع، وكلها عوامل تدفعه للبحث عن واقع آخر يتوافق مع قيمه، أو الهروب الى عوالم أخرى تمكنه من تحقيق التوازن والتماسك[١]، فالذات المدركة لا تنقل ما هو موجود وإنما تُشكل بحسب مزاجها عالماً تتوهمه[٢]، فكلما سعت الذات لتجاوز هذا الفضاء تجد نفسها في مكان أكثر قتامة.

وقد تركزت لحظات العزلة عند الفتاة في ثلاث مراحل:

١. الرغبة في العزلة، ويتبين ذلك من قول الرجل: " أقامت معي شهوراً وهي نافرة عني، وأنا أؤانسها، وأبكي حسرة على يدها، وأعتذر إليها، وهي تُظهر قبول عذري، وأن الذي بها غمّا على يدها"[٣]؛ لأنَّ معنى النفور لا يدل على مطلق الابتعاد، كما أنَّ إيهامها للرجل بقبول عذره، أدَّى بالفتاة إلى تمثيل الرغبة والقبول في داخلها تجاه الرجل، فهي تُنكر بغضها له، وتُظهر له غير ما تبطن، كما أظهرت قبولها لحكم أبيها وهي كارهة.

٢. الوقوع في العزلة، بدليل قول الفتاة وهي تروم الخلاص من الرجل:" وقد استوحش كل منَّا من صاحبه"[٤].

---

(١) انظر: الشخصية الإشكالية من منظور السلطة والخضوع في رواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي، عبدالعزيز نصراوي، مجلة المورث، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، الجزائر، المجلد٩، العدد١، ٢٠٢١م، ص١٠٢.

(٢) انظر: نظر في نظر في القصص، مداخل إلى سرديات استدلالية، محمد بن محمد الخبو، دار نهى للطباعة والنشر، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٣٤.

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٤١/٣.

(٤) المصدر السابق، ٢٤٢/٣.

٣. خرق العزلة ويتمثل في محاولتها قتل الرجل، وفي هذا الخروج إعلان تمرد على الوضع الذي لم يحتمله البطل الإشكالي، يقول الرجل:" إلى أن نمتُ ليلة، وانبسطتُ في نومي، فأحسستُ بثقل في صدري شديد، فانتبهتُ جزعاً، فإذا بها باركة على صدري، وركبتها على يدي مستوثقة، وفي يدها موسى، وقد أهوت لتذبحني، فاضطربتُ ورمتُ الخلاص، فتعذر، وخشيتُ أن تبادرني، فسكنتُ، فقلت لها: كلميني، واعملي ما شئت، ما الذي يدعوك إلى هذا؟ قالت: أتظن أنك قطعتَ يدي، وهتكتني، وتزوجتَ بي، وتنجو سالماً؟! والله لا كان هذا"(١).

فالبطل الإشكالي يعمد إلى تغيير واقعه إذا لم يجد تكيفاً مع محيطه وهذا الانعزال ملمحٌ أساسي من ملامح البطل الإشكالي، فكل هذه التحولات التي عاشتها الفتاة من الفشل، والإكراه، والنفور، تسبب في عدم قدرتها على تقبل واقعها الذي أجبرتها عليه شخصيات الخبر: الأب، الأم، الزوج.

ولذا فإن الموقف الذي يرافق اعتلاء عرش العزلة هذا، يترجم حالة العالم الراهنة على أنَّه ليس احتجاجاً ضد العالم، ولا قبولاً به، بل هو بكل بساطة تجربة معيشة هي في الوقت ذاته إدراك أنها تجربة معيشة تجهد من أجل إنصاف الطرفين: الذات والواقع.(٢)

(١) المصدر السابق، ٢٤١/٣.

(٢) انظر: نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص١٣١.

ويمكن أن أُقسِّم هذه التحولات إلى أربع وحدات: الفشل، والخضوع، والنفور، والتَّمرد، وفي كل هذه الوحدات الأربع كانت العزلة هي المسيطرة عليها.

كما أنَّ البطل الإشكالي لا يتقبل السيطرة عليه، ولذا يعمد إلى رفض هذه السيطرة بالقوة، ولذلك لم تطمئن الفتاة لقول الرجل ووعوده، وأبرزتْ له جناياته فيها: قطعتَ يدي، هتكتني، تزوجتَ بي، فبسبب شعورها بتهشيم ذاتها ارتفع هذا الشعور لديها ليصل إلى درجة الرغبة في الانتقام فالإحساس بالقهر مع وعيٌ تام بحجم المشكلة ملمح من ملامح الإشكالية لدى الشخصية.

فالشخصية الإشكالية لا ترى حلًّا لعقدتها إلا بمنطق القوة؛ لأنها ترى الواقع الذي تعيشه لا يتوافق مع ما تريده، ولذا فهي ترفض في داخلها الانصياع إلى ما يحكمه الآخرون عليها من واقع تُرغم على العيش فيه دون رغبة منها، ولذا خاضت الفتاة تجربة المجازفة لتحدي ذلك الواقع الذي ترى أنَّه لا بد من تحديه، شأنها في ذلك شأن الأبطال الإشكاليين جميعهم، "فإنَّ الروح إذ تسعى باحثة عن المغامرة وتعيشها، لتجهل ما في هذا البحث من عذاب فعلي، وما في هذا الاكتشاف من هلاك واقعي، إنها لا تراهن بنفسها أبداً، ولا تعرف بعد أنَّ عليها أن تبحث عن ذاتها"[1]، وهو تمرد تصرُّ عليه الفتاة؛ لأنَّ تلك الإشكالية تجرها نحو تحقيق ذاتها برفض ما يمليه عليها الآخرون، ولذا بدا تمسكها بقرارها في قتل الرجل، على الرغم من تهديده لها بقوله "فقلت الذبح

[1] نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص٢٥.

قد فاتك ولكنك تتمكنين من جراحات توقعينها بي، ولا تأمنين أن أفلت فأذبحك، أو أهرب، وأكشف هذا عليك، ثم أسلمك إلى السلطان، فيكشف جنايتك الأولى والثانية، ويتبرأ منك أهلك، وتقتلين، فقالت: افعل ما شئت فلا بد من ذبحك"(١).

فالوقوع تحت واقع غير مرغوب فيه يولِّد واقعاً قادراً على تشكيل بشر آخرين، وهذا يرجع إلى ما تستمده الشخصية من اعتقادها وذاتها في أنَّ بوسعها أن تمارس تأثيراً فعالاً على الواقع، فمكوثها مع زوجها الذي كان يشكل مصدراً للوحشة غدا – أيضاً – محمَّلاً بمختلف صور الخوف والرعب والقتل.

وأمام هذا الإصرار وعدم الخضوع جعلت الرجل يلجأ معها إلى تقديم حلٍّ آخر بقوله: " أطلقك الساعة وتُفرجين عني، وأخرج من البلد، فلا تريني، ولا أراك أبداً، ولا ينكشف لك حديث في بلدك، ولا فضيحة وتتزوجين من شئتِ، فقد شاع عند الناس أنَّ يدك قُطعت لخراج خبثها، وتربحين الستر"(٢).

وقد ارتكز الخطاب السردي بين الفتاة والرجل على الحدث؛ ليعكس تأزم الموقف، من لحظة التأزم الأولى التي تمثلت في عزم الفتاة على قتل الرجل إلى الذروة، ووصولا إلى الفرج؛ ليكون الحل فرجاً وخلاصاً في نهاية السرد، ولذا فنحن أمام تجربة إنسانية تتوسل بالخلاص وتؤمله بعد نكبات متتالية عاشتها بكل قسوتها.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٢٤٢/٣.

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي،٢٤٢/٣.

ويجدر بنا أن نقف عند موقفها الأخير من الرجل حينما دفعت له دراهم وقالت له: "خذ هذه نفقة لك"، والبطل الإشكالي ضليع بقلب الأدوار ولعبها، فمعلوم في الإسلام أنَّ المال يدفعه الرجل نفقة لأولاده. فهل كان ذلك تعبيراً عن انتصارها وإيغالها في إذلال خصمها؟! فهي ترى أنَّ إذلال الرجل من هذه الناحية مثل أذيتها نفسياً؟ وإذا نظرنا إلى هذا الموقف من زاوية أخرى، فالفتاة تعيش تناقضاً محموداً في جانبه الآخر، وهو رغبتها في مساعدته، وهنا تبرز لنا الصورة الإيجابية للفتاة.

والصورتان متوافقتان مع شخصية البطل الإشكالي، فالبطل الإشكالي هو بطل المتناقضات وهو انعكاس مجتمعه المتناقض.

إنَّ هذه التناقضات التي تجتمع في شخصية الفتاة جعلت منها عالماً إنسانياً معقداً، يُعبر عن تعقد الحياة التي كان يحياها مجتمعها آنذاك، ولا شك أنَّ سلوك الشخصية وأفعالها، يفصح عن طبيعتها، ومعتقدها، وما تؤمن به كما يفصح عن ميولها النفسي، والخُلقي، والفكري، وغير ذلك من جوانب النفس الإنسانية، فالبطل الإشكالي -كما يذكر لوكاتش - ليس مثاليًّا، فهو قادر على الخسارة لأبعد حدِّ الخسارة الاجتماعية، ولكنَّه عنيدٌ حد المواجهة، وعلى كلٍّ فإنَّ البطل الإشكالي غير قادر على خيانة وعيه الخاص للعالم من أجل المجتمع، ولذا يبدو له كل انتصار على الواقع انهزاماً؛ لأنَّ هذا الانتصار يُدخله

دائماً في واقع غريب، في حين أنَّ كل تخلٍّ عن قسط مما استولى عليه من الواقع يصبح انتصاراً[١].

إنَّ المتأمل في شخصية الفتاة سرعان ما يدرك أنها تحمل العديد من المظاهر المختلفة والمتنوعة، فالتناقض والتحول من أبرز سمات الشخصية الإشكالية، ولكن لهذه الشخصية جوهر ثابت يتمثل في الهدف الذي ابتغاه التَّنوخي، وأراد تحقيقه في هذا الخبر.

فقد استطاع التَّنوخي بوعيه تجاوز الصوت الذي يمليه المجتمع وتحويله إلى عملية فنية، فأغلب الأخبار التي وردت في مصنفاته إنما هي تأريخ لمجتمع بأكمله، وإن لم يفصح عن ذلك صراحة، ولا يهمني في هذا المقام استدعاء شخصية الفتاة وإسقاط فكر الكاتب عليها؛ وإنما يهمني كيفية توظيف ذلك الاستدعاء.

أراد التَّنوخي في هذا الخبر – فيما يبدو لي – نقل تجربته الواقعية المعيشة بعد النكبات والشدائد التي أُبتلي بها، سواء في عزله من القضاء، أو مصادرة ضَيعته، ولذا يتسرب الرفض الداخلي لقيم المجتمع من الأديب إلى البطل الإشكالي في النص الأدبي" فالنصوص القصصية بصفة خاصة تقوم أساساً على الضمنيات (المضمرات) ولئن كانت هذه الضمنيات قائمة في الكلم عامة، فإنها بالنص الأدبي ألصق"[٢].

---

[١] انظر: نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص١٠٤.

(٢) نظر في نظر في القصص، مداخل إلى سرديات استدلالية، محمد بن محمد الخبو، ص١٢٤.

فالتَّنوخي لم يرضَ بحكم عزله من القضاء، وإلزامه داره الذي أمر به عضد الدولة، لا سيما أنَّ تلك الأحكام الجائرة صدرت دون تثبت، مما جعل الأمر يؤول في ذهنه إلى أنَّ ثمة سلطة تُمارس عليه تسعى إلى إخضاعه، فإيقاع عقوبة قطع يد السارق دون تثبت هي جريمة أخرى، وهذا – في ظني – ما أراد التَّنوخي إظهاره من وراء حُجب الا بداع والفن.

فتلك السيطرة يراها البطل الإشكالي جريمة أخرى تمارس عليه في ظل الصوت الأعلى في المجتمع فإحساس القهر والظلم الذي أحسَّ به التَّنوخي جعله يؤسس في الفتاة إشكالية عاشها واستشعر ألمها.

ولذا يستحيل التَّنوخي ذاتاً مجردة ليست هي الذات التاريخية، على الرغم من الإيهام بمرجعية الخبر عبر سلسلة الرواة، فمبدع الأخبار يتخذ – أحياناً – من الراوي قناعاً يعكس آراءه وأفكاره لتبليغ رسالة ما، كما يتخذه أداة لتعريه واقعه ومجتمعه وتصويرهما.

وقد "ركز التنوخي بشدة على المجال السياسي في بناء هذا الشكل من الأخبار، ونعني بذلك قصصه عن الفرد المأزوم في مواجهة السلطة السياسية، وتعرضه لموقف ما بالغ الخطورة، ثم النجاة منه، وليس غريباً أن يتقاطع ويتماهى هذا النمط من السَّرد التاريخي مع تجربة سيرية خاضها التَّنوخي بنفسه، واستشعر ألمها وشدتها"(١).

(١) سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة، رشا جليس، المركز: مجلة الدراسات العربية، مركز أبو ظبي للغة العربية، المجلد٢، العدد١، ٢٠٢٣م، ص٩٦.

فمواجهة المجتمع ورفضه لنظامه القائم بأسلوب متمرد ظهر من خلال سلوك الفتاة، ولذا لا يكتفي التَّنوخي بتقنية الوصف فقط لنقل الأحداث، بل يركز على الدلالات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، ثم يُسقطها على أحداث معينة، ليكشف بها عن تلك الظواهر التي تأسست بين طرفين غير متكافئين؛ لأنَّ "الإشكالية الروائية هي انعكاس لعالم ممزق"(١).

كما يرجع سبب سرقة الفتاة لأكفان رؤساء البلد دون غيرهم – في ظني – إلى ما لاقاه التَّنوخي من ظلم وشدة بسبب قربه من رؤساء عصره وكأنه يُلمح إلى أنَّ تجريد عامة الشعب من حقوقهم، ومصادرة ضِياعهم وأرزاقهم التي هي ستر لهم ولأسرهم من الفقر والحاجة، هو كشف لهذا الستر لا يقدرون على دفعه عنهم، وتجريد هؤلاء الرؤساء من أكفانهم بعد موتهم فيه كشف لسترهم الذي لا يملكون دفعه أيضاً، وهذا ما أشار إليه التَّنوخي في رد التهمة عنه حين قال:" أمَّا اصطناع الملك لي، فأنا معترف به، وأما الفساد على دولته فما علمت أنني فعلته، ومع ذلك فقد كنتُ مستوراً فهتكني ومتصوناً ففضحني، وأدخلني من الشُّرب والمنادمة بما قدح فيَّ"(٢).

(١) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ص١٨.

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٩٦/٤.

وقد أورد التَّنوخي أخباراً تُبين تظلم الناس بسبب مصادرة ضِياعهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وأرزاقهم[1] ومنه الخبر الذي أورده عن شيخٍ من شيوخ العمال لما سأله عن سبب قدومه إلى أبي العباس بن فسانجن متظلماً يقول: "فرأيت شيخاً من شيوخ العمال يُعرف بأبي نصر محمد بن محمد الواسطي، أحد من كان يتصرف في عمالات بنواحي الأهواز، وكان صديقاً لي، فسألته عن أمره، فذكر أنَّ الحسن بن بختيار[2] أحد قواد الديلم، ضَمِنَ أعمال الخراج والضِياع بنهر تيرى، وبها منزل أبي نصر هذا، وأنَّه طالبه بظلم لا يلزمه، فبَعُدَ عن البلد فكبس داره، وأخذ جميع ما كان فيها، وكان فيما أخذ عُهَد ضياعه كلها، وأنَّه حضر للوزير محمد بن العباس متظلماً منه، فلما عرف الحسن بن بختيار ذلك، أنفذ بالعُهَد إلى الوزير، وقال له: قد أهديتُ إليك هذه الضِياع فقبل الوزير منه ذلك، وكتب إلى وكيله في ضيعته بالأهواز فأدخل يده في ضِياعي، وقد تظلمتُ إليه، فلم ينصفني"[3].

---

(١) قال التَّنوخي في حديثه عن الظلم:" روى ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، فصلاً في مظالم البريديين ثم قال: إنه ذكر هذا الفصل ليعلم الظلمة أنَّ أخبارهم تنقل، وتبقى على وجه الدَّهر، فربما تركوا الظلم لهذا، إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالى" الفرج بعد الشِّدة، التَّنوخي، ٢٨٠/١.

(٢) الحسن بن أحمد بن بختيار: القائد الديلمي، الملقب عز الدولة، كان ملكاً سرياً، شديد القوى، قتل سنة ٣٦٧هـ، وعمره ٣٦سنة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٢٦٧/١.

(٣) الفرج بعد الشدة، التَّنوخي، ٢٣٩/١.

وقد أشار الصفدي إلى بطش بعض الرؤساء وظلمهم، في معرض حديثه عن رد التُّهمة عن التَّنوخي بقوله: "ويبدو أنَّ هذه التهمة ما هي إلا وشاية لفقها للتَّنوخي بعض حساده، ومنافسيه خاصة بعد المكانة الرفيعة التي حظي بها عند عضد الدولة، فإنَّ عزل القاضي التَّنوخي على ما بلغ من علو المكانة ليس غريباً فعضد الدولة عزل ونكَّب كثيراً من خاصته ووزرائه، وليس عضد الدولة وحده هو الذي فعل ذلك، فعزل الوزراء، والكتَّاب، والقضاة، شائعة بين ملوك ذلك العهد"(١).

كما أورد التَّنوخي أخباراً بيَّن فيها فساد بعض الرؤساء وتسلطهم على الرعية، من ذلك قوله رواية عن أبي القاسم سليمان بن الحسن:" كنت أخطُّ بين يدي أبي العباس بن الفرات(٢)، في أول وزارة عبيد الله ابن سليمان، وأتحقق به؛ لأنَّ أبي اصطنع أباه، وكنت أشرب معه، فكنَّا ليلة على شراب، وقد جرتْ الأحاديث فحدَّثنا بأخبار عدة من الكتَّاب والوزراء، كانت فيهم حِدَّة. وقال:

(١) اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري القاضي التَّنوخي نموذجاً، د. محمد القدحات، دار ورد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص١٣٣.

(٢) محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي، الإمام الحافظ، البارع المجوِّد، قال عنه العتيقي: هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة للحديث منه، توفي في شوال سنة ٣٨٤هـ

كان أحمد بن الخصيب[١] يركل المتظلمين وكان أبو عبَّاد ثابت بن يحيى[٢] يضربهم بالمقرعة إذا كان راكباً، وكان أحمد بن خالد[٣] يشتمهم، وعدَّ جماعة قال: وكان في أبي العباس حِدَّة، وسفه لسان، فسمعنا ذلك منه، ولم نقدم على موافقته"[٤].

ويقول في موضع آخر:" قال أبو الحسين: وما رأينا ولا سمعنا برئيس أسفه لساناً من حامد ابن العباس فإنَّه كان لا يردُّ لسانه عن أحد البتة، وكان إذا غضب شتم"[٥].

---

(١) أحمد بن الخصيب ابن عبد الحميد الجرجرائي، الوزير الكبير، أبو العباس ابن أمير مصر، استوزره المنتصر ثم المستعين، وارتفع شأنه ثم نكب، ونفاه المستعين إلى الغرب في سنة٢٤٨هـ، قال أحمد بن أبي طاهر: كان يحتَّد، ويُخرج رجله من الرِكّاب، فيرفس من يراجعه فقلت:

قل للخليفة يا ابن عم محمد شـكل وزيـرك إنه محلـولُ

فلسانه قد جال في أعراضنا والرِّجل منه في الصدور تجولُ

سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥٥٣/١٢.

(٢) أبو عبَّاد ثابت بن يحيى بن يسار الرازي: وزير المأمون، أحد الكفاة البارعين في الحساب، والتصرف، والمعرفة، وبذلك ساد وتقدم، كان جواداً، سمحاً، إلا أنَّه كان منقبضاً عبوساً، عاش خمساً وستين سنة، وتوفي في المحرم سنة ٢٢٠هـ. سير أعلام النبلاء، ١٩٩/١٠.

(٣) أحمد بن خالد الأحول الكاتب أبو العباس، وزير المأمون، قال عنه أحمد بن أبي طاهر:" كان أحمد عابساً مكفهراً في وجه الخاص والعام غير أنَّ فعله كان حسناً، توفي سنة٢١٢هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢٥٦/١٠.

(٤) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٨٣/٨.

(٥) المصدر السابق، ٨٥/٨.

كما أنَّه على الرَّغم من الثراء الفاحش الذي كانت تعيشه طبقة الخاصة، فإنَّ أفرادها لم يحاولوا التخفيف من وطأة الفقر الذي لحق بالعامة وقد أشار التَّنوخي إلى ذلك بقوله:" تجارينا ذكر شدة زماننا، وفقر الناس فيه وضيق أحوالهم، واستحبابهم البخل، حتى أنَّ بعضهم يسميه احتياطاً، وبعضهم إصلاحاً، وتوصية الناس بعضهم بعضاً به، وتحذُّر التجار من معاملات الناس، ومسك أيديهم عن الإحسان إلى أحد، أو برِّه، أو إغاثة ملهوف أو التنفيس عن مكروب، وإنَّ ذلك في الأكثر لضيق أحوالهم"(١).

وتبرز في هذا الشأن أهمية الشخصية الإشكالية، لا سيما إذا عالج الأديب موضوعات في مجتمعه لها صلة بالسياسة، فإنه " يُستدل بما قيل على ما كان يُقصد به إلى القول ولم يُقل"(٢)، ولذا تُعد الشخصيات مدخل مهم لفهم النص.

وفيما صاغه التَّنوخي في خبر نبَّاشة القبور فقد أبرز من خلاله قيم الإنسان التي يعتقدها، ومُثله التي يؤمن بها أمام مجتمع يتعارض معها" ناهيك

(١) الفرج بعد الشدة، التَّنوخي ٢/٢٧٥.

(٢) نظر في نظر في القصص، مداخل إلى سرديات استدلالية، محمد بن محمد الخبو، ص١١٧.

بأنَّ التَّنوخي يعرض النتيجة المنطقية التي تقود دوما إلى الفرج لارتباطها بالسببية المباشرة التي يؤمن بها الإنسان بإرادته"[١].

ولذا كان الخيال عند الأديب يتلخص في الابتكار لإبراز هذا الجوهر عند الإنسان ويستطيع السَّارد خلق صورة عن مجتمعه بفضل هذه الموهبة في الابتكار، التي تفترض فهماً عميقاً لمشكلات مجتمعه؛ فالنص الأدبي ليس شكلاً محضاً، بل هو موجَّه وجهة وظيفية تحقق غائيته، إذ ما من قول يقال إلا وله غاية ينحو إليها، وهدف يروم تحقيقه، "ولأجل البحث عن مساحة التوافق بين ما هو واقعي، وبين ما هو تخييلي، ينبغي أن تنظر إلى العالم الروائي على أنَّه عالم يوازي الواقع ويحاكيه"[٢].

ولذا تُعد الميزة الكبرى للمبدع عن غيره من الناس أنَّه يستطيع أن يحيل ما يشعر به من بؤس وشقاء وحرمان إلى نص أدبي إبداعي يحصل منه على قسط مدهش من الراحة والسَّكينة، " فالمبدع الأدبي ليس مجرد انعكاس

(١) سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة، رشا جليس، المركز: مجلة الدراسات العربية، مركز أبو ظبي للغة العربية، المجلد٢، العدد١، ٢٠٢٣م، ص٨٣.

(٢) الشخصية الإشكالية من منظور السلطة والخضوع في رواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي، عبدالعزيز نصراوي، مجلة الموروث جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، الجزائر، المجلد٩، العدد١، ٢٠٢١م، ص١٠١، ص٩٨.

لوعي جماعي حقيقي ومعطى، وإنما مآل نزعات خاصة بوعي هذه الجماعة أو تلك إلى مستوى من التماسك شديد العمق"[١].

وهذا ما أكَّده التَّنوخي في مقدمة كتابه الفرج بعد الشدة، بقوله: "ووجدت أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدَّهر بمكروه عليه، قراءة الأخبار التي تنبي عن تفضل الله عزَّ وجلَّ على من حصل قبله في محصله، ونزل به مثل بلائه ومعضله، بما أتاحه له من صنع أمسك به الأرماق، ومعونة حلَّ بها من الخناق، ولطف غريب نجَّاه، وفرج عجيب أنقذه وتلافاه، وإن خفيت تلك الأسباب، ولم تبلغ ما حدث من ذلك الفكر والحساب، فإنَّ في معرفة الممتحن بذلك، شحذ بصيرته في الصبر، وتقوية عزيمته على التسليم إلى مالك كل أمر، وتصويب رأيه في الإخلاص، والتفويض إلى من بيده ملك النَّواص؛ وكثيراً ما إذا علم الله تعالى من وليه وعبده، انقطاع آماله إلاَّ من عنده، لم يكله إلى سعيه وجهده، ولم يرض له باحتماله وطوقه، ولم يخله من عنايته ورفقه"[٢].

فقد أدرك التَّنوخي في أواخر حياته وبعد أزماته العديدة عبثية الواقع، فعاد إلى المنابع الأسطورية والخيالية؛ هروباً من مرارة هذا الواقع وألمه[٣].

---

(١) مدخل إلى مشكلات سوسيولوجية الرواية، لوسيان جولدمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، المعرفة، المجلد ١٩، العدد٢١٧، ص٨٦.

(٢) الفرج بعد الشدة، التَّنوخي، ١/٥٢.

(٣) تذكر رشا جليس قلَّة العناية بمصنفات التَّنوخي من خلال سردية القص وأساليبه بقولها:" ومع كل هذا الغنى والتقدم الذي أظهره التَّنوخي في الكتاب، فإننا نواجه إشكالية قلة الدراسات العربية الحديثة التي اعتنت بهذا المصنف، أو بمعنى آخر إشكالية تعاملها الظاهري مع الأخبار،

الخاتمة:

في ختام هذا البحث أُجمل أبرز **النتائج** في الآتي:

أولاً: أجاد التَّنوخي رسم أبعاد صورة (الفتاة) فقد جاءت أبعادها الشخصية والنفسية متوافقة مع صورة البطل الإشكالي.

ثانياً: البطل الإشكالي تجسيد للوعي الفردي في المجتمع، وهو تجسيد لوعي الكاتب غير الراضي عن أوضاع مجتمعه.

ثالثاً: البطل الإشكالي هو الأنسب لبعض الرواة لتجسيد تجارب ذاتية خاصة المسكوت عنه في المجتمع.

رابعاً: القارئ لهذ الخبر يجد نفسه أمام نص مشحون بالرموز والدلالات المنفتحة على عدد من التأويلات فالحدث المرتبط بالبطل الإشكالي ليس حدثاً له بداية ونهاية، وإنما هو بنية دينامية دالة، أي متحولة وذات معنى كما ذكر جولدمان.

وفقاً للطابع الوصفي التاريخي من دون العناية العميقة بسردية القصِّ وأساليبه وأشكال بنايته الخبرية". سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة، رشا جليس، المركز: مجلة الدراسات العربية، مركز أبو ظبي للغة العربية، المجلد٢، العدد١، ٢٠٢٣م، ص٧٥.

أما أبرز **التوصيات** فهي:

أولاً: البحث عن تمظهرات البطل الإشكالي في مختلف الأنواع السَّردية في أدبنا العربي؛ فأدبنا العربي أرض خصبة للدراسات بكافة أشكالها، ودراسة تمظهرات البطل الإشكالي واحدة من تلك الدراسات التي لها أثر كبير في إثراء الدراسات النقدية والأدبية؛ فموضوع البطل الإشكالي من الموضوعات الجديدة التي تنتظر أن تحظى باهتمام الباحثين.

ثانياً: ضرورة الوقوف على الظروف التي أسهمت في تشكل صورة البطل الإشكالي في أدبنا العربي وهذا يستدعي تضافر الجهود النقدية والدراسات البينية؛ لاستخلاص أهم الأمور التي أسهمت في تشكلها للوصول إلى رؤية واقعية توضح حالة التأزم، والحيرة، والغربة التي يعيشها هؤلاء الأبطال داخل مجتمعهم.

أولاً: المصادر:

١. الفرج بعد الشِّدة، القاضي أبو علي التَّنوخي، تحقيق: عبود الشَّالجي، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.

٢. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي أبو علي التَّنوخي، تحقيق: عبود الشَّالجي، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع:

١. اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري، القاضي التَّنوخي نموذجاً، د. محمد القدحات دار ورد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢. الإعلام بوفيات الأعلام، الإمام محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مصطفى عوض مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٤. الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥. الأنساب، عبد الكريم السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
٦. البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٧. البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة، محمد عزام، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٨. البطل الإشكالي في مسرودات أحمد خلف، أحمد عواد الخزاعي، نظرة بنيوية تكوينية في ستة نصوص روائية دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الإمام الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٠. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أبو بكر الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. تجارب الأمم، أحمد بن محمد بن مسكويه، تحقيق: سيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٢. ترتيب الأعلام على الأعوام، خير الدين الزركلي، رتبه وعلَّق عليه: زهير ظاظا، دار الأرقم، دمشق ١٩٩٠م.
١٣. الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد برادة، دار رؤية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٤. سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
١٥. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة عشر،٢٠٠٤م.
١٦. شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسين، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، د.ت.
١٧. العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت.
١٨. الفرج بعد الشدة للقاضي أبي علي التَّنوخي، انتقاء وترتيب ودراسة: د. محمد حسن عبد الله، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
١٩. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر، ١٩٩٨م.
٢٠. قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٧م
٢١. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.
٢٢. قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٢٣. الكامل في التاريخ، أبو الحسن بن الأثير، تحقيق: أبو الفداء القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٤. لبُّ اللباب في تحريم الأنساب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية بيروت.
٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر بيروت الطبعة الثالثة.
٢٦. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين ابن الجوزي، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٢٧. المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي أبو علي التَّنوخي، تحقيق: عبود الشَّالجي، دار صادر بيروت ١٩٩٢م.
٢٨. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحساس عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٢٩. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، ١٣٩٧م.
٣٠. معجم السرديات، د. محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٣١. معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، د. إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٥م.
٣٢. معجم النقد الأدبي، ترجمة وتحرير: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.
٣٣. معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٣٤. مقدمات في سوسيولوجية الرواية، لوسيان جولدمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٣٥. مناهج التأليف عند العلماء العرب، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٤م.
٣٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣٧. موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
٣٨. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، قَّم له: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣٩. نظر في نظر في القصص، مداخل إلى سرديات استدلالية، محمد بن محمد الخبو، دار نهى للطباعة والنشر تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٤٠. نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ترجمة: الحسين سحبان، منشورات التل، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
٤١. نقابة الأدب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس القلقشندي، مطبعة النهضة، مصر، ١٩٨٥م.
٤٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر بيروت.

٤٤. يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١. البطل الإشكالي في رواية (أساميا) للكاتبة هدى حمد، مقاربة في سيميائية الشخصية، سهير الأخضري لينة نعرات، نجلاء بلقيس، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، كلية الآداب واللغات الجزائر، ٢٠٢٣م.

٢. البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني، رفيدة محجوبي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ٢٠١٩م.

٣. الخبر العجائبي في مصنفات التَّنوخي، أسماء المبارك، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٢١م.

٤. المرأة في أدب التَّنوخي، دراسة في الرؤية والتشكيل، أحمد عبد الكريم الملقي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م

رابعاً: المجلات والدوريات:

١. تمظهرات البطل الإشكالي في القصة القصيرة الجزائرية، حاج علي ليلى، مجلة فصل الخطاب، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، المجلد١١، العدد٢، ٢٠٢٢م.

٢. سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة للتَّنوخي، رشا جليس، المركز: مجلة الدراسات العربية مركز أبو ظبي للغة العربية، المجلد٢، العدد١، ٢٠٢٣م.

٣. الشخصية الإشكالية من منظور السلطة والخضوع في رواية حائط المبكي، لعز الدين جلاوجي عبدالعزيز نصراوي، مجلة الموروث، جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، الجزائر، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠٢١م.

٤. مدخل إلى مشكلات سوسيولوجية الرواية، لوسيان جولدمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، المجلد١٩ العدد٢١٧، ١٩٨٠م.

٥. معضلة البطل الإشكالي في رواية (الأفعى والبحر) عبد الرحمن بو علي، جامعة الشارقة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد٢٧، ٢٠١٩م.

٦. مقدمات في نظرية الرواية: لوكاش، جولدمان، باختين، المركز الجامعي الونشريسي بنسمسيلت، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، فايد محمد، العدد ١، ٢٠١٧م.

٧. مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية: جولدمان، ترجمة: خيري دومة، مجلة الفصول القاهرية المجلد١٢، العدد٢٢، ١٩٩٣م.

٨. ملامح البطل الإشكالي في الرواية النسائية السعودية المعاصرة، الرقص على أسنة الرماح أنموذجاً مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، إبراهيم بن خلوفة المرحبي، المجلد٩، العدد٢، ٢٠٢٢م.

٩. نظرات في نشوار المحاضرة، إبراهيم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد ٣١، الجزء٤، ١٩٨٠م.

First: Sources
Al Faraj Baad Elsheda, Judge Abu Ali Al Tanukhi, edited by: Aboud Al-Shalaji, Dar Sader Beirut, 1978.
Neshwara Al mohadra wa akhbar al Mozakira, Judge Abu Ali Al-Tanukhi, edited by: Aboud Al-Shalaji, Dar Sader Beirut, second edition, 1995.
Second: References:
Itijahat al kitaba attarikhiya in Iraq in the fourth Hijri centur, Al-Qadi Al-Tanukhi as an example, Dr. Mohammad Al-Qadhat, Dar Ward, Jordan, first edition, 2008.
Ilam biwafiyat Al A'lam, Imam Mohammad bin Othman Al-Dhahabi, investigated by: Mustafa Awad, Cultural Books Foundation, first edition, 1993.
Al A'lam, Khair Al Din Al-Zirkali, Dar Al-Ilm Lil-Malaya'in, Beirut, fifteenth edition, 2002.
Al-Anbaa fi Tarikh Al-Khalifa, Mohammad bin Ali bin Muhammad, known as Ibn Al-Omrani, edited by: Qasim Al-Samarrai, Dar AlAfaq Al-Arabiyya, Cairo, first edition, 2001.
Al ansaab, Abdul Karim Al-Samani Al Maruzi, edited by: Abdul Rahman Al-Muallami, Council of the Ottoman Encyclopedia, Hyderabad, first edition, 1962.
Bidaya in nas arrewai, Saduq Nour al-Din, Dar al-Hiwar, Syria, first edition, 1994.
Batal ishkaly in rewaya arabiah al mosarah, Mohammad Azzam, Al-Ahali Publishing and Distribution, Damascus, first edition 1992.
Batal ishkaly in masrodat Ahmed Khalaf, Ahmed Awad Al-Khuza'i, a structural, compositional view in six novel texts, Al-Warsha Al-Thaqafiyya House for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, first edition, 2020.
Tarikh Islam wwafiyat al mashaheer an al-Alam, Imam Al-Dhahabi, edited by: Dr. Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, first edition, 2003.
Tareekh Baghdad, Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Al-Khatib Al-Baghdadi, study and investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

Tagarub Al Ommam, Ahmed bin Muhammad bin Miskawayh, edited by: Sayyed Hassan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2003.
12. Tarteeb Al-Alam ala Al awaam, Khair al-Din al-Zirakli, arranged and commented on by: Zuhair Zaza, Dar Al-Arqam, Damascus 1990.
13. Al Khitab Arrewai, Mekhail Bakhteen, translated by: Mohammad Barada, Dar Roya, first edition, 2009.
14. Simiologiat ashakhsiyyat arrewaiayah, Philip Hamon, translated by: Saeed Benkarad, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, first edition, 2013.
15. Seer Alaam al noblaa, Imam Al-Dhahabi, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, thirteenth edition, 2004.
16. Shireyat al makkan, Khaled Hussein Hussein, Al-Yamama Press Foundation, Riyadh, D.T.
17. Ebar in khabar man ghabar, Shams al-Din al-Dhahabi, edited by: Abu Hajar Muhammad
al-Saeed Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
18. Faraj bad ashiddah, by Judge Abu Ali al-Tanukhi, selection, arrangement and study: Dr. Muhammad Hassan Abdullah, Wahba Library, Cairo, second edition, 2009.
19. Forooq laghawyah, Abu Hilal Al-Askari, edited by: Mohammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm and Al-Thaqafah for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1998.
20. Qal Al-Rawi, Binyaat Hikayah in seera shabiya, Saeed Yaqtin, Arab Cultural Center, Casablanca, 1997.
21. Al-Qamoos Al-Muhit, Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, edited by: Muhammad Naeem Al-Arqsusi, Al-Resala Foundation, eighth edition, 2005.
22. Qamoos Al Mostaalahatt nakd arabi moasser, Samir Saeed Hegazy, Dar Al-Afaq Al-Arabiyya, first edition 2001.
23. Al-Kamil fi al-Tarikh, Abu al-Hasan ibn al-Atheer, edited by: Abu al-Fida al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, 1987.
24. Lub al-Lubab fi Prohibition of Lineage, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by: Muhammad Abdel Aziz, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
25. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, Dar Sader Beirut, third edition.

26. Mirat azzaman fi tawareekh al ayyan, Shams al-Din Ibn al-Jawzi, edited and commented by: Muhammad Barakat, Kamel Muhammad al-Kharrat and others, Dar Al-Resala International, Damascus, Syria, first edition, 2013.
27. Al-Mustagad mn filaat al ajwaad, Judge Abu Ali Al-Tanukhi, edited by: Aboud Al-Shalaji, Dar Sader, Beirut, 1992.
28. Mu'jam alodabaa, Yaqout Hamwi, edited by: Ehsas Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, first edition, 1993.
29. Mu'jam al-Buldan, Yaqut al-Hamawi, Dar Sader, 1397.
30. Mu'jam Sardyyatt, Dr. Muhammad Al-Qadi and others, Muhammad Ali Publishing House, Tunisia, first edition 2010.
31. Mu'jam mostalahat daramia wam masrahiya, Dr. Ibrahim Hamada, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 1985.
32. Mu'jam Nagd Al Arabi , translated and edited by: Kamel Awaid Al-Amiri, Dar Al-Ma'moun for Translation and Publishing, Baghdad, first edition, 2013.
33. Mu'jam Mostalahat Nagd Arriwayaha, Dr. Latif Zitouni, Lebanon Library, Publishers, Beirut, first edition 2002.
34. Moqdimat fi solsiologiyat alrrewayah, Lucian Goldman, translated by: Badr al-Din Aroudaki, Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria, first edition, 1993.
35. Manahej taleef end Olamaa Al Arab, Mustafa Al-Shakaa, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, fifteenth edition, 2004.
36. Al-Muntazim fi Tarikh al-Muluk wa'l-Numm, Abu al-Faraj bin al-Jawzi, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1992.
37. Mawsooat Saard Al Arabi, Abdullah Ibrahim, Qandil Printing, Publishing and Distribution, Dubai, first edition 2016.
38. A Nojoom Azzahirah Fe Akhbar Misr Wa Kahira, Ibn Taghri Bardi, published by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1992.
39. Nazar Fe Nazar Al Kissas, Madakheil ela Sardiyat Istalidlaliya, Mohammed bin Muhammad al-Khabu, Noha Printing and Publishing House, Tunisia, first edition, 2012.
40. Nazraiyat Arrewayah, Georg Lukács, translated by: Al-Hussein Sahban, Al-Tall Publications, Rabat, Morocco, first edition 1988.
41. Nikabat Adab Fe Marifat Ansaab Al Arab, Abu Al-Abbas Al-Qalqashandi, Al-Nahda Press, Egypt, 1985.

42. Al-Wafi bi al-Wafiyat, Salah al-Din al-Safadi, Dar Ihya' al-Arab Heritage, Beirut, 2000.
43. Wafiyat Al; Ayyan wa Anbaa Abnaa Azzaman, Abu Abbas Shams al-Din Ibn Khalkan, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
44. Yateemat Addahar fe Mahasin Ahl Al-Asr, Abu Mansour Al-Thaalabi, edited by: Dr. Mufid Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1983.
Third: University Theses:
1.Albattal Alishkaly fe Rewayat (Asamena) by the author Hoda Hamad, an approach to the semiotics of personality, Suhair Al-Akhdari, Lina Naarat, Najla Belqis, Master's thesis, Martyr Hama Lakhdar University in El Oued, Faculty of Arts and Languages, Algeria, 2023.
2. Albattal Alishkaly Fe Maqamat al-Hamdhani, Rafidah Mahjoubi, Master's Thesis, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria, 2019.
3. Al Khabar Al Ejjay Fe Mosanafat al Tounkhi, Asma Al-Mubarak, PhD thesis, College of Arabic Language, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 2021.
4. Maraa in Adab Al Tanukhi, A Study in Vision and Formation, Ahmed Abdel Karim Al-Mulqi, Master's Thesis, Faculty of Graduate Studies, University of Jordan, 2005.
Fourth: Magazines and Newspapers:
1. Tamazhoraat Al Batal Al Ishkally Fe Kisa Al Qasirat Al Jazaeriyah, Haj Ali Laila, Fasl al-Khattab magazine, Ahmed Ben Bella University, Oran, Algeria, Volume 11, Issue 2, 2022.
2. Sardiyyat Al Amal: A Study of News of Relief After Distress by Al-Tanukhi, Rasha Jalees, Abu Dhabi Arabic Language Centre, Version 2, Journal of Arab Studies, Volume, Version, 2023.
3. Ashakhsiyaa Al Ishakaliya men Manzoor Al Sultah wa Khdoo fe rewayat Haiet Mabki, by Izz al-Din Jalawji Abdelaziz Nasraoui, Al-Mawruth Magazine, Abdelhamid Ibn Badis University of Mostaganem, Faculty of Arab Literature and Arts, Algeria, Volume 9, Issue 1, 2021.
4. Madkhal ela moshkilat sosliohiyat arrewayah, Lucian Goldman, translated by: Badr al-Din Aroudaki, Volume 19, Issue 217, 1980.

5. Modilat Al Batal Al Ishkally fe Rewayyat (al afaa wa baher) by Abdul Rahman Bu Ali, University of Sharjah, Annals of Guelma University of Social Sciences and Humanities, Issue 27, 2019.
6. Mogaqimat fe Nazriyat Al Rewayyah: Lukacs, Goldman, Bakhtin, Al-Wancharisi Bensemsilt University Center, Laboratory of Contemporary Critical and Literary Studies, Fayed Muhammad, Version 1, 2017.
7. Moqadima ela moshkilat elm ijtimaa arriwayah: Goldman, translated by: Khairy
Douma, Al-Fusoul Al-Qahiriyah Magazine, Volume 12, Issue 22, 1993.
8. Malameh Al Batal Ishkally fe Rewayyah Al Nissayah Assudia Al Moasirah , Arrags ala Asinah Arrimah, as an example, King Khalid University Journal for the Humanities, Ibrahim bin Khalifa Al-Rahbi, Volume 9, Issue 2, 2022.
9. Nazraat Fe Neshawar Al Mohadirat, Ibrahim Al-Samarrai, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Baghdad, Volume 31, Part 4, 1980.